

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

معهد البحوث والدراسات العربية

قيام الدولة السعودية العربية

الدكتور عبد الكريم الغرايبة

[قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية]

١٩٧٤


قيام الدولة السعودية العربية

فهرس الكتاب

الى الدرعية

الى كل شهيد سقط فيها أو حولها

المقدمة

« قيام الدولة السعودية » اسم يبدو غريبا وغير واضح . فأى دولة سعودية يعنون ؟ وهل المملكة العربية السعودية هى المقصودة أم هى إشارة لدولة سعودية أقدم ؟ وهل الدولة السعودية القائمة اليوم استمرار للدولة السعودية التى تأسست قبل منتصف القرن الثامن عشر بها ، أم أنها دولة سعودية ثالثة وحديثة لها علاقة بالأولى والثانية ، بالقديمة والوسطى ، ولكنها مستقلة عنها فى النشوء والتطور ؟

يبدو أن مؤشرات تاريخية كثيرة تؤيد وجهات النظر المختلفة . فقد حكمت الدول الثلاث العائلة السعودية التى اتبعت تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسعت جاهدة إلى تطبيقها حينما سمحت السياسة بذلك . وقامت الدول الثلاث فى عارض نجد وتوسعت شرقا ثم غربا لتوحد أكثر أنحاء شبه الجزيرة العربية . وكان أمراً طبيعيا أن تتغير شكل علاقات هذه الدولة مع العالم الخارجى خلال فترة قاربت القرنين والنصف .

اتبعت العائلة السعودية سياسة توسعية متطرفة فى أول نشأتها ولكنها دخلت فى عهد الدولة الثالثة الحديثة مرحلة طويلة من الاستقرار والبناء فى الداخل مع التعاون والسلام فى علاقاتها الخارجية .

وزالت الدولة السعودية كليا من الوجود خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر . وعاش فى الكويت خلال ذلك العقد أمير سعودى ادعى أنه الإمام الشرعى لدولة سعودية غير قائمة . كان هذا هو عبد الرحمن بن فيصل بن تركى آل سعود آخر أمراء الدولة السعودية الثانية الوسطى فى الرياض الذى أجبره ابن رشيد عام ١٨٩١ على مغادرتها . وكان لعبد الرحمن ابن

اسمه عبد العزيز خبر مرارة اللجوء مرتين قبل بلوغه سن الحلم فقد غادر الرياض مع أبيه وعمه وهو فى السابعة من عمرة ليعانى من ذل إقامة جبرية فى حايل ، وأكره ثانية وهو فى العاشرة على مغادرة الرياض مع أبيه ليقيم فى الكويت فى كنف ابن صباح عبدا لإحسان السلطات العثمانية . وفجأة أقدم هذا الشاب وهو فى العشرين من عمره على عمل بدا طائشا وجنونيا حينما باغت الرياض على رأس نفر قليل من الأعوان فاحتلها وتحدى سيد نجد عبدالعزيز ابن رشيد (١٨٩٧ — ١٩٠٦) . ولم يخطر ببال أحد آنذاك أن « الشباب الطائش » أو الأرنبة التى أجحرت ، كما طاب لابن رشيد أن يسميه ، سيقضى على ملك ابن رشيد ويقيم دولة أكثر قوة واستقرارا من أية دولة سعودية بل من أية دولة أخرى قامت فى الجزيرة العربية .

وواجه الشاب ووالده وضعا جديدا غريبا لم يخطر لهما حدوثه . فهل الدولة الجديدة استمرار للدولة السابقة التى أزالها ابن رشيد عقدا من الزمن ؟ وهل يستأنف الإمام اللاجىء عمله إماما حاكما فى الرياض معتبرا العقد الفاصل فترة قصيرة لا قيمة لها ولا تغير شيئا ؟ وهل من واجب الشاب ابن العشرين أن يسلم الحكم لأبيه ؟ كل هذه الأسئلة واجهها عبد الرحمن وولده عبد العزيز بشجاعة وصراحة وجرأة وبعد نظر . فقد قرر الإمام عبد الرحمن أنه آخر إمام لدولة زالت من الوجود وأن ابنه هو أول أمير لدولة جديدة . وبقى للأمير سلطانه وأقام والده فى كنفه ينصح ويوجه ويساعد وله سلطان الأبوة والإمامة والسن لا سلطان الإمارة والحكم .

هكذا حكم الإمام عبد الرحمن بأنها دول ثلاث مختلفة . وجاز لنا تسمية هذه الدول بالأولى والثانية والثالثة أو القديمة والوسطى والحديثة . والفروق بين نشوء هذه الدول وتطورها كثيرة كما أن الأولى انتهت بطريقة مختلفة عن الثانية . وربما كانت أوجه الخلاف بين هذه الدول أكثر من أوجه الشبه رغم كثرة الأخيرة . ويبقى السؤال الأول قائما بدون جواب . فما هو المقصود

من قيام الدولة السعودية ؟ ولعل المقصود هو تأسيس آل سعود لدولة أى قيام الدولة السعودية الأولى لأنها الوحيدة التى لم تقم نتيجة مغامرة فرد أو إعتمادا على رصيد سابق من الولاء والتقاليد .

بدأت الدولة الأولى ، كالثانية والثالثة ، فى مدينة فى العارض من نجد . ولكنها بدأت فى الدرعية وكانت الرياض عدوتها الأولى لأكثر من ثلاثين سنة . وتمت إمارة الدرعية ببطء شديد خــلال الثلاثين سنة الأولى من الدعوة ثم اكتسب النمو والتوسع تسارعا شديدا فى السنوات العشرين التالية . وكان على أمرائها أن يفرضوا على البلدان التى أخضعوها طريقة جديدة فى الحياة والحكم لم يألفوها من قبل لذلك قاوموها بشراسة . وفرض آل سعود التطبيق الوهابى للمذهب الحنبلى السائد فى نجد ولم يتجنب الأمير عبد الله بن سعود آخر أمراء الدولة ، الصدق حينما لخظ أهداف دولته فى رسالة وجهها إلى محمد على باشا قال فيها :

فغير خاف على جنابكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو الناس إليه . اننا جاهدنا الأعراب حتى أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وألزمناهم صيام رمضان وحج بيت الله الحرام ومنعناهم من ظلم العباد والسعى فى الأرض بالفساد وعن قطع سبل المسلمين ...»

ولا شك أن الدولة السعودية كانت وما زالت أنجح دولة ونظام فى إشاعة الأمن والسلام فى بوادى الجزيرة العربية . وذكر ابن سند صاحب مطالع السعود ، رغم عدائه لآل سعود . «إن من محاسنهم إنعدام الشر وتأمين الطرق والسبل ، فانتقلت أخلاق الأعراب فى التوحش إلى الإنسانية . . واستهووا كثيراً من الناس » . ولكن أمراء الدولة الأولى تجاوزوا حدود إمكانياتهم وقدراتهم حينما سعوا لفرض أنفسهم وتعاليمهم على قبائل العراق والشام . وكان إحتلالهم للحجاز وتحديهم للسلطات والمجتمع فى بلاد الشام والعراق سبباً في استثارة الرأي العام الإسلامي ضدهم . ومع أن العثمانيين

كانوا ، فى إرتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفى اختلاف فى خلع السلاطين وقتلهم ، فان السلطان كان مضطراً لبذل جهداً متواصل للقضاء على هذه الحركة ذات المبادىء الخطرة على المجتمع الإسلامى العثمانى .

وبدأت المواجهة الحاسمة بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية فى عهد أقوى وأشهر أمراء الدولة السعودية . فقد قاد سعود الكبير قواته إلى الاحساء وساحل عمان ونحو العراق وإلى الحجاز وعسير مسجلا النصر تلو النصر على أعدائه . وأقام دولة كبرى فى الجزيرة العربية كانت مصدر رعب لكل جيرانها . وغدا كل جار خائفاً لا يدرى متى تأتيه ضربة سعودية موجعة . واتهم كل حاكم فى الأقطار المجاورة معارضيه بالعمالة للسعوديين والتأثر بأفكارهم الغريبة . لذا كانت عملية القضاء على الدولة السعودية مؤلمة ودامية . وبدأت الحملة المصرية فى عهد سعود الكبير تفسر الذى شهد بداية النهاية لدولته . ورغم المقاومة العنيدة والشجاعة الكبيرة التى أبداها آل سعود وأنصارهم فى مقاومة القوات المصرية العثمانية ، إلا أن القوة الغازية كانت أقوى منهم ولقيت الدولة الأولى مصيرها المحتوم وانتهى أمرها بكارثة للدولة وأتباعها ومدنها وبخراب كامل لعاصمتها الدرعية .

وقامت الدولة الثانية الوسطى بعد سنوات قليلة من كارثة انتهاء الأولى . ولم تلق فى الولادة والتوسع ما لقيته الأولى . إذ كان الناس على إستعداد لقبول حكم آل سعود المدعوم بآراء آل الشيخ. واتصف حكام هذه الدولة بشىء من الحنكة السياسية التى دفعتهم الى مسايرة جيرانهم الأقوياء وعدم التعرض للدولة العثمانية أو للحجاز . ولم تكن قصة قيامها ذات أهمية . كما أنها قصرت توسعى على نجد والمناطق الشرقية لكى لا تصطدم بالعثمانيين أو بالأشراف . ولم تواجه هذه الدولة خطراً خارجيا إلا فترة عقد واحد عندما نشب القتال بين محمد على باشا والسلطان العثمانى . ورأى آل سعود أن الولاء للسلطان أجدي فتعرضوا بسبب هذا الولاء لحملات مصرية اجتاحت نجد

وأسرت الأمير السعودى الثانى فيصل بن تركى ونصبت أميراً سعوديا مواليا لمصر هو خالد بن سعود الكبير . ولكن ما أن تمت التسوية بين محمد على والسلطان حتى انسحبت القوات المصرية من نجد تاركة خالد لمصيره . ولم يشفع لخالد اسم أبيه الكبير ففر ولجأ إلى مكة . وعاد فيصل إلى الحكم بعد فترة اضطراب قصيرة . وكانت الرياض عدوة الدرعية وآل سعود التقليدية ، عاصمة للدولة السعودية الثانية بسبب خراب الدرعية . وانتهت الدولة ببساطة لم يشعر بها العالم الخارجي . فقد انهارت من الداخل بسبب نشوب حرب أهلية بين أبناء فيصل وأحفاده. واغتنم الفرصة أحد ولاة الأطراف من عمال آل سعود وهو ابن رشيد حاكم حايل . فهب مسرعا الى الرياض لنجدة الأمير والإمام الشرعى عبد الله بن فيصل فأنقذه من أسر أولاد أخيه ونقله حماية له إلى حايل . وأسدل الستار على الدولة الثانية . وحاول ابن آخر لفيصل هو عبد الرحمن أن يعيد إقامة الإمامة فى الرياض ولكن محاولته باءت بالفشل ففر هاربا ولجأ إلى الكويت .

وعندما نجح عبد العزيز بن عبد الرحمن فى إستعادة ملك آبائه وأسس الدولة الثالثة لم يغير والده أسلوبه فى التعامل السياسى مع العثمانيين . فقد تابع سياسة أخيه عبد الله من قبل فى مجاملة العثمانيين ، وكان عبد الله بن سعود الكبير قد بدأ المحاولات الأولى للاسترضاء مدعيا حسن النية والولاء متهما شريف مكة غالب بأنه « أظهر للدولة عنا غير ذلك وصار يكتب لهم على لسان ابى ما يورث العداوة بيننا وبين الدولة . . ويمهر تلك الكتب التى زورها بمهر نقشته باسم سعود . . » . واتبع تركى وابنه فيصل وحفيده عبد الله من أئمة الدولة الوسطى سياسة أكثر ولاء للعثمانيين : وذكر الحيدرى عن عبد الله أنه « فى الطاعة والانقياد للسلطان الأعظم ولا يعد نفسه إلا من أقل خدامه » . لذا فانه لم « يتجاسر على بلاد السلطان إمام العصر والأوان » ولم يرتكب الخطأ العظيم الذى ارتكبه أمراء الدولة الأولى « فى منع الناس

عن الحج وفى الخروج على السلطان إمام الزمان ، ويبدو أن عبدالله بن فيصل قد حرص على تقديم الولاء الشكلى حين ذكر لوالى بغداد ملخصاً للحوار بينه وبين القنصل البريطانى بلي Pelly .

« وصل لطرفنا . . ومعه هدية وقد فهمنا أن مراده نعطيه مركزاً فى ساحل البحر إما البحرين أو الدمام أو بعض القطع غيرها فاعتذرنا له ورجعنا الهدية حيث أن هذه الأماكن التى فى يدنا من الممالك المحروسة الراجعة إلى خليفة رسول الله السلطان ورجع عنا يائساً . . »

أما عبد الرحمن بن فيصل فقد ذكر للسلطات العثمانية ، بعد إحتلال ابنه للرياض ، أنه ما زال يؤدى « الخدمات لحضرة أمير المؤمنين باذلين الجهد والاجتهاد فيما يحصل به رضاه منقادين إلى أوامر الدولة العليا فنرجو من مراحم وتفضلات وإحسان حضرة أمير المؤمنين بحلول أنظاره علينا . . وإجراء ما تفضل به من المعاش » ولم يخرج عبدالعزيز بن عبد الرحمن « الملك عبد العزيز » على هذه السياسة جهاراً إلا بعد زوال الدولة العثمانية . وحرص خلال السنوات العشر الأولى من حكمه إظهار الولاء وتقبيل أيادى شريف مكة . وفى رسالة رقيقة له وجهها إلى الشريف حسين بن على « الملك حسين » رضى ابن سعود لنفسه أن يكون تابعاً للعثمانيين بواسطة شريف مكة . ولم يمنعه هذا الولاء ولا هذه الرقة من القضاء على الحكم الهاشمى فى الحجاز وإخراج الحسين وأولاده من الديار المقدسة . وتحرر عبد العزيز من العقدة العثمانية التى لازمت آل سعود قرناً من الزمن حرصوا خلاله على استرضاء الدولة العثمانية وولاتها وشريف مكة .

يلاحظ فى كل هذا أن العوامل التى أدت إلى زوال الدولة الأولى قد أثرت بشكل قوى على نمو الدولة الثانية والثالثة . فقد اعتقد آخر أمير من أمراء الدولة الأولى الذى انتهت الإمارة فى عهده أن الشريف غالب شريف مكة هو المحرض للدولة العثمانية ضد آل سعود . وأيقن آل سعود أن لبس

بمقدورهم تحدى دولة كبرى تملك من أدوات الحرب والقتال ما لا يملكون . وأدرك الحكام السعوديون أن مصالحهم ومستقبل دولتهم تعتمدان على موقف القوتين الكبيرتين المجاورتين لها وهما الدولة العثمانية والأسطول البريطانى لذا بذلوا جهدهم للإبقاء على علاقات حسنة معهما وتجنبوا استثارتهما بل وتحمل السعوديون بكثير من الصبر والأناة اعتداءات السفن البريطانية على موانئهم والقبائل الموالية لهم . وغالباً ما اكتفى الأمير السعودى بالشكوى والتهديد مع التذكير بالصداقة التقليدية بين جد الأمير والحكومة البريطانية .

كذلك كان الأمير السعودى حريصاً دقيقاً فى تعامله مع العثمانيين . فقد أقام علاقات جيدة مع والى بغداد العثمانى واعتبره صلة الوصل بينه وبين حكومة السلطان . ولكنه لم يغفل أهمية والى مصر وشريف مكة إذ راسلهما وكان معهما رقيقاً حلو العبارة . وحاول جاهداً إثبات ولائه الذى لا يتزعزع للسلطان العثمانى .

ونجحت هذه المحاولات السياسية فى تجنيب آل سعود الكوارث المشابهة لكارثة الدولة الأولى . فلم تتعرض الدولتان الثانية والثالثة لغزو جاد من العثمانيين أو لضربات قاصمة . وكان جل ما قامت به القوات العثمانية هو التعرض لأطراف الدولة السعودية كالقصيم والاحساء ولكن لم تحاول قط الوصول الى العارض . واكتفى الانجليز بقصف الموانىء وتجمعات العربان القريبة من الساحل . وبقى طريق الصلح والتفاهم مفتوحا لحل المشاكل المعلقة بصورة سلمية . كان هذا ما استفادته الدولتان الثانية والثالثة من عبر الدولة الأولى ومن الكارثة التى ربما كان تطرف سعود الكبير وغلوه ووثوقه بقوته سبباً فى حدوثها .

ولا شك أن قيام الدولة الأولى كان سبباً فى قيام الدولتين الأخيرتين فقد أقيمت الدولة الأولى بجهود مضنية طويلة وبعد حروب استنزاف

استمرت نصف قرن . ولم يجد الأمراء الأول حولهم إلا الأعداء فتغلبوا عليهم واحداً واحداً . وجاء مؤسسو الدولة الثانية والدولة الثالثة ليجدوا الرأى العام فى نجد وأكثر أرجاء الجزيرة العربية متقبلا لفكرة قيام دولة سعودية لا يجد الكثيرون غضاضة فى الخضوع لها وتقديم الولاء لأمرائها . وغدا النسب السعودى والتأييد المعنوى من آل الشيخ قوة معنوية هائلة للأمراء السعوديين . ولولا هذا الرصيد المعنوى الكبير لما استطاع تركى أن يؤسس الدولة الثانية ولما استطاع عبد الرحمن أن يدعى أنه الإمام الشرعى . وكان هذا الرصيد قوة دافعة وراء شباب وحيوية عبد العزيز (الملك) مكنته وهو الطريد الشريد من القضاء على الملك القائم لآل رشيد . ولم ينس الناس أن ابن رشيد ناكر للنعمة السعودية وأنه ليس إلا أحد ولاة آل سعود هكذا لعب الرصيد التاريخى دوره فى إقامة كل دولة سعودية ما عدا الدولة الأولى التى كانت هى المسئولة عن بناء هذا الرصيد .

القاهرة فى ٢٩ / ١٢ / ١٩٧٣ عبد الكريم الغرايبة

الفصل الثانى

البلاد والشعب

الإسم :

يطلق اليوم على المنطقة موضوع هذه الدراسة اسم المملكة العربية السعودية . وهذا اسم جديد برز رسمياً إلى الوجود لأول مرة بموجب مرسوم ملكى أصدره الملك عبد العزيز آل سعود يوم ٢١ أيلول / سبتمبر ١٩٣٢ الموافق ٢٠ جمادى الآخر ١٣٥١هـ . ولم يكن هذا الاسم معروفاً من قبل كما لم يسبق أن كونت الأقطار التى تتألف منها المملكة اليوم وحدة سياسية أو جغرافية أو اقتصادية قبل أن يعمل آل سعود قبل ثلاثة قرون على توحيدها وتحويلها إلى كيان جديد موحد بقوة العقيدة والسيف . إلا أن هذه الأقطار كانت أجزاء من إمبراطوريات عربيـــة أو إسلامية كبيرة ضمت بالإضافة إليها أقطاراً عربية أخرى وأقطاراً غير عربية . غير أن حكم الدول والامبراطوريات الموحدة لم يكن فى يوم من الأيام أقوى أو أكثر فعالية مما هو عليه فى العهد السعودى . كما لم تخف الاتجاهات الإقليمية والمحلية والنزعات الانفصالية فى هذه الأقطار أكثر مما بدت فى ظل الحكم السعودى . ومع أن الرابط الوحدوى بدأ ضعيفاً وكاد أن يقتصر على شخص الحاكم ومقدرته على فرض سلطانه بالقوة والإغراء ، إلا أن عوامل كثيرة ، كان الاقتصاد لا سيما البترول من أهمها ، ساعدت على إزدياد رسوخ هذه الوحدة وجعلت الحجازى أو السعودى أو الشمرى حريصاً على تأكيد صفته الجديدة كمواطن سعودي .

الحدود :

والبلاد غير واضحة الحدود فى كثير من أجزائها إذ تقوم بينها وبين جيرانها ، وكلها دول عربية إسلامية ، خلافات حول مناطق الحدود . وأكثر المناطق المتنازعة عليها صحارى قاحلة جرداء كانت قليلة القيمة الاقتصادية لولا احتمالات وجود البترول والمعادن فيها . وقد أمكن حل الخلافات مع جميع جيرانها فى الشمال بيد أن الخلافات مع الجيران فى الجنوب والجنوب الشرقى ما زالت معلقة بدون حل .

وأول دولة عربية أمكن إنهاء خلافات الحدود معها هى دولة الكويت. فبموجب اتفاقيتى المحمرة والعقير (٥ مايو و ٢ ديسمبر ١٩٢٢) تم الاتفاق على تخطيط الحدود وإنشاء منطقة محايدة يتمتع الطرفان فيها بحقوق متساوية . وتغطى المنطقة المحايدة ما مساحته ٥٧٧٠ كم٢ ولها ساحل على الخليج طوله ثمانون كيلو متراً . وتبين أن المنطقة المحايدة ومياهها الاقليمية غنية بالبترول وتم أوائل ١٩٦٦ تقسيمها بالتساوى بين الدولتين وهكذا زالت من الوجو كوحدة ذات وضع خاص .

وشكلت الحدود مع العراق قضية من نوع آخر . إذ أن قبائل كبيرة كالظفير والمنتفق ومطير تجولت فى مناطق الحدود غير آبهة بما يدعيه الطرفان من سيادة . ورفض الملك عبد العزيز إبرام إتفاقية المحمرة (٥ مايو ١٩٢٢) بسبب الخلاف على ولاء قبيلة الظفير ، إلا أنه عاد ووافق على اتفاقية العقير (٢ ديسمبر ١٩٢٢) وفوض العراقى الدكتور عبد الله الدملوجى بتوقيع الاتفاق الأخير . إلا أن هذا الاتفاق لم يرض العراق لأنه لم يحل قضية ولاء قبيلة شمر الكبيرة . وجرت محاولات للاتفاق فى مؤتمرى البجرة (١ نوفمبر ١٩٢٥) وجدة (مايو ١٩٢٨) بوساطة بريطانية . وأخيراً تم لقاء بين الملك عبد العزيز والملك فيصل فى ٢٢ شباط ١٩٣٠ على ظهر السفينة

الحربية البريطانية لوين فى مياه الخليج . وتم الاتفاق على إيجاد منطقة محايدة مساحتها سبعة آلاف كيلو متر مربع وعلى اعتبار المنتفق والظفير وفرع العمارات من شمر قبائل عراقية بينما اعتبرت مطير وباقى شمر قبائل نجدية سعودية . ولم يحدث أى تغيير لهذا الاتفاق منذ ذلك التاريخ .

واستمر الخلاف بين السعودية والأردن فترة أطول . فقد أمكن تخطيط الأجزاء الشمالية من الحدود فى إتفاقية جدة فى نوفمبر ١٩٢٥ إلا أن السعودية استمرت فى إدعاء السيادة على الأجزاء الجنوبية من الأردن التى تضم معان وميناء الأردن الوحيد العقبة . وأخيراً تم الاتفاق بين البلدين فى ١٧ آب / أغسطس ١٩٦٥ على تخطيط الأجزاء الجنوبية من الحدود . واعترفت السعودية بأن معان والعقبة جزء من المملكة الأردنية الهاشمية كما تنازلت للأردن عن جزء من ساحل العقبة مقابل حصول السعودية على مناطق أخرى فى الشرق غنية بالآبار والمراعى والطرق التى تسهل رعاية مصالح القبائل السعودية وضبط أمورها . وحلت قضية ولاء قبائل الحويطات وفرع الشعلان من عنزة فى وقت مبكر وأمكن وقف عمليات الغزو عبر الحدود .

واختلفت السعودية واليمن حول السيادة على عسير ونجران . إلا أن انتصار السعودية العسكرى على اليمن مكنها من ضم الإقليمين . وتم عام ١٩٣٤ تخطيط الحدود بين البلدين من البحر الأحمر حتى مشارف الربع الخالى . وهكذا تم تحديد الحدود مع اليمن فى المناطق الخصبة وتوقف عند الصحراء وبقيت قضية حدود البلدين فى مناطق الربع الخالى معلقة .

ولم يتم حتى اليوم التوصل إلى حل خلافات الحدود مع جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وسلطنة عمان واتحاد الإمارات العربية وقطر . وتدعى السعودية السيادة على واحة البريمى ومساحتها ٧٤٫٠٠٠ كم٢ وعلى جزء من الساحل

بين قطر وأبى ظبي وعلى أكثر الربع الخالى . واستطاعت قوة بريطانية فى أكتوبر ١٩٥٥ أن تخرج الحاكم السعودى وقواته من البريمى بعد فشل المفاوضات الطويلة حول هذا الخلاف . وقسمت بريطانيا الواحة بين سلطنة عمان وإمارة أبى ظبى . وقامت اليمن الجنوبية بمحاولة فاشلة لحل خلافها مع السعودية بالقوة أواخر ١٩٦٩ . وما زل الخلاف قائماً على الحدود بين هذه الدول إلا أن قضايا دولية أهم وأكبر أشغلها عن إيجاد الحل المناسب .

المساحة :

تضم أراضى الدولة مساحة من الأرض تساوى ثلاثة أرباع الجزيرة العربية أو ثلثى آسيا العربية أو خمس العالم العربى كله . وهى ثالث دولة عربية بعد السودان والجزائر وربما كانت الثانية ، وعاشر دولة فى العالم . وهذه نسب تقديرية إذ يتعذر معرفة مساحة الدولة بالدقة لأسباب مختلفة من بينها نزاعات الحدود والخلاف حول ملكية مساحات واسعة فى البريمى والربع الخالى . وتتراوح مساحة الدولة ما بين مليونين وثلاثة ملايين كيلو متر مربع ولكن أكثر التقديرات تجعلها حوالى ٨٧٠,٠٠٠ ميل مربع أى ما يساوى مليونين وربع مليون كيلو متر مربع . وهذه المساحة تكاد تعادل مساحة جميع دول حلف الأطلسى الأوروبية وتزيد مرة ونصف على مساحة دول السوق الأوروبية المشتركة التسع مجتمعة .

السكان :

السعودية بلد قليل السكان نسبياً تغطى الصحارى أكثر من ثلثى مساحته ولا يمكن الاعتماد على إحصاء دقيق للسكان إلا أن التقديرات المختلفة تعطى أرقاماً تتراوح ما بين الخمسة والعشرة ملايين نسمة وكثافة سكانية لا تزيد

عن ثلاثة فى الكيلو متر المربع . وهـــذه التقديرات تجعل السعودية الدولة السادسة فى عدد السكان بين الدول العربية والرابعة عشرة فى كثافة السكان كما أنها الدولة الخامسة عشرة فى العالم . وأكثر سكان السعودية يعيشون فى أقل من ثلث مساحة البلاد والثلث الآخر قليل السكان أما الثلث الثالث فيكاد يخلو من الحياة . وجميع التقديرات القديمة والحديثة توزع السكان بالتساوى بين شرقى طويق وغربيه ، وتقدر البدو بنصف السكان وأهل المدن بقرابة ١٤٪ يتجمع نصفهم فى المدن الرئيسية الثلاث : الرياض ، مكة ، وجدة .

ورغم الاعتقاد العام بأن سكان السعودية هم أكثر العرب نقاوة وأقلهم اختلاطاً فإن الأدلة الكثيرة تظهر وجود أجناس عــديدة مختلطة مع الدم العربى فى السعودية . وتكثر العناصر الحامية على طول الساحل الغربى والعناصر الأرمنية والإيرانية فى الشرق . وتضم المدن الرئيسية فى الحجاز سلالات صينية وأندونيسية وهنـــدية وأفريقية وتدين السعودية بالدين الإسلامى حسب المذهب السنى الحنبلى الوهابى . ويتبع الملك وحكامه وأمراء مقاطعاته وقضاته الفقه الحنبلى الوهابى . إلا أن البلاد تضم عدداً من أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة بالإضافة إلى بعض اليهود الأصليين والمسيحيين الوافدين . وينتشر المذهب الشيعى فى الشرق والغرب . ففى الغرب ، لا سيما بين قبائل حرب وجهينة وفى ينبع مالا يقل عن ثلاثين ألفاً من الشيعة الكيسانية . ويسكن الاحساء فى الشرق مثل هذا العدد من الشيعة الإمامية وضعفه من القرامطة أكثرهم فى منطقة القطيف . وما زال فى نجران عددمن اليهود القدماء . ويقيم عدد من المسيحيين الوافدين من البلاد العربية والأقطار الأجنبية فى موانىء الحجاز والاحساء وفى مدينة الرياض .

التضاريس :

تشكل الجزيرة العربية جزءاً من المجن (الترس) الجرانيتى القديم كان

متصلا بالقاعدة الأفريقية ثم انفصل عنها بانخساف البحر الأحمر. وارتفع الجزء الغربى من القاعدة ومالت بصورة تدريجية من الجنوب الغربى فى اليمن، حيث تقع أعلى قممها ، باتجاه الشمال الشرقى لتتصل ببادية الشام وتغيب تحت مياه الخليج . وعرف السهل الساحلى الغربى باسم تهامة ويليه شرقاً جبال السراة التى تحجز تهامة عن هضبة نجد . وينفصل نجد عن السهل الساحلى الشرقى المعروف بالاحساء بلسان من الرمال اشتهر باسم الدهناء .

السهل الساحلى الغربى :

يمتد السهل الساحلى على طول الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر من العقبة إلى عدن . ويبلغ طول هذا الساحل ٢٣٠٠ كيلو متراً (١٤٣٠ ميلا) تملك السعودية أربعة أخماسه (١٨٥٠ كيلو متراً أو ١١٥٠ ميلا) . ويطلق على القسم الأكبر منه اسم تهامة . وعرّفت المعاجم والكتب الجغرافية كلمة تهامة بأنها « السهل الهابط المتصوب إلى البحر » . ويكاد يكون هذا التعريف خير وصف للساحل الغربى كله . وينقسم الساحل من الشمال إلى الجنوب إلى خمسة أجزاء رئيسية هى ساحل خليج العقبة ، مدين، ساحل الحجاز أو تهامة الشمالية، ساحل عسير أو تهامة الجنوبية ، وساحل اليمن .

ينحصر ساحل خليج العقبة ما بين خطى العرض ٥َ ٢٨° و٣٣َ ٢٩° شمالا بطول ١٨٠ كيلو متراً . وترتفع الجبال إلى الشرق بشكل مفاجىء وحاد لتشكل جداراً تاركة إلى الغرب شريطاً ساحلياً ضيقاً قاحلا . والساحل صعب قليل الممرات والمراسى وأكثره مناطق جرداء لا حياة فيها ويسكنه قلة محدودة من الناس .

ويمتد ساحل مدين نحو ٣٢٥ كيلو متراً (٢٠٠ ميلا) ما بين خطى العرض ١٥َ ٢٦° و ٥َ ٢٨° شمالا . ويبدأ السهل الساحلى ضيقاً فى الشمال لا يتجاوز

عرضه السبعة كيلو مترات ثم يزداد اتساعاً فى الجنوب ليشكل فى منطقة الوجه سهلا ساحلياً عرضه أربعون كيلو متراً . وترتفع الجبال شرقاً بصورة تدريجية ولكنها فى الشمال أكثر ارتفاعاً وأقرب إلى الساحل . ويضم الساحل عدداً من الشروم (جمع شرم ومعناها الخليج الذى يشبه الشق) الطبيعية الصالحة لرسو السفن أهمها شرم ميناء مويلح فى الشمال وهو متصل براً عبر الجبال بواحه تبوك ، وشرم ميناء الوجه فى الجنوب . إلا أن كثرة الجزر والشعاب المرجانية تعيق الملاحة وتجعل الوصول إلى الشروم صعباً .

أما ساحل الحجاز أو تهامة الشمالى فيقع بين خطى عرض ٣٠َ ٢١° و ١٥َ ٢٦° شمالا ما بين مينائى الوجه وجدة . ويبلغ طول هذا الساحل ٦٥٠ كيلو متراً . ويتغير عرض السهل الساحلى من مكان إلى آخر حسب درجة اقتراب الجبال من البحر . وتخترق الجبال الحاجزة ممرات طبيعية شكلتها مجارى أودية الحمض وينبع ورابغ . وساعدت مياه السهول التى قذفتها الوديان فى البحر على تشكيل شروم ومنع تكون العقبات المرجانية عند مصابها . وغدت هذه الشروم مراسى طبيعية على طول الساحل .

وتمتد تهامة الجنوبية أو ساحل عسير ما بين خطى عرض ٢٧َ ١٦° و ٣٠َ ٢١° بطول ٧٥٠ كيلو متراً من جدة شمالا إلى ميدى فى الجنوب . ويزداد فى هذا الجزء ارتفاع الجبال الحاجزة واقترابها من البحر ويزداد تبعاً لذلك ضيق السهل الساحلى وانحداره . وتكثر الشعاب المرجانية على طول الساحل معيقة بذلك الملاحة . وتكونت فى النصف الجنوبى من هذا الساحل سبعة شروم .

هضبة نجد :

هضبة نجد منطقة مرتفعة تحيط بها حلقة خارجية من الصحارى والجبال وحلقة داخلية ضيقة من الصحارى المتصلة بصحارى الحلقة الخارجية .

وتتألف الحلقة الخارجية من جبال السراة فى الغرب والحماد فى الشمال والصحان فى الشرق والشمال الشرقى ومرتفعات حضرموت فى الجنوب . وتتخلل الهضبة وديان طويلة تنحدر من سلسلة جبال السراة نحو الشمال الشرقى مسايرة فى اتجاهها انحدار القاعدة العربية القديمة .

جبال السراة :

والسراة لغة هى أعلى كل شىء . ويطلق الإسم على سلسلة الجبال الغربية التى تمتد موازية لساحل البحر الأحمر حاجزة بين تهامة ونجد . وترتفع قمم هذه السلسلة إلى ٢٧٥٠ متراً فوق سطح البحر فى أجزائها الشمالية الموازية لساحل مدين . ويقل ارتفاعها فلا يتجاوز الألف متر فى الحجاز أو تهامة الشمالية ، ثم تزداد ارتفاعاً لتصل قممها إلى أكثر من ثلاثة آلاف متر فى عسير واليمن . وأطلق العرب على القسم الأوسط القليل الارتفاع نسبياً إسم الحاجز أو الحجاز رغم أن هذا الجزء هو أقل السراة ارتفاعاً وحجزاً . وعلى العكس من ذلك كان الحاجز فى هـــذه المنطقة ممراً موصلا ربط بين موانىء البحر الأحمر والمدن الداخلية . ومرت فى هذا الجزء طرق القوافل التجارية ونشأت على طول هذه الطرق أكبر وأشهر مدن الجزيرة العربية وأكثر التجمعات البشريه فيها .

وتنحدر من جبال السراة مجموعة من الأودية القصيرة والطويلة . أما الأودية القصيرة فتنحدر غرباً لتصب فى البحر الأحمر معرقلة نمو الشعاب المرجانية مساعدة على تكوين المراسى . وتنحدر الأودية الطويلة نحو الشمال الشرقى . وجميع هـذه الأودية عميقة وجافة أكثر أشهر السنة لا تجرى فيها إلا مياه الأمطار . ويتضح من عمق هذه الأودية وشكل مجاريها أن كمية المياه التى سالت فيها فى الأزمنة القديمة جداً كانت أكثر بكثير مما يسيل فيها اليوم . ويمكن العثور على المياه الجوفية فى هذة الأودية على مسافة قريبة من السطح .

وتنفجر المياه الجوفية في أماكن عديدة على شكل واحات صغيرة أو كبيرة في وسط الصحراء الجافة . وتشكل الوديان الجافة طرقاً رئيسية للقوافل عبر أجزاء الجزيرة العربية ومراكز تجمع بشرى وتأسيس مدن وقرى رغم تعرض هذه الوديان لأخطار الفيضانات المفاجأة المخربة التي تحدث نتيجة هطول أمطار بشكل مفاجيء وتحدث الكثير من الخراب والدمار والخسائر بالأرواح والممتلكات .

ويبدو ساحل البحر الأحمر كأنه شبكة من الوديان التي تنحدر من السراة إلى البحر بشكل عمودى . وأهم الوديان الغربية هووادى الحمض الذى يختلف عن جميع الوديان الغربية فى الطول والاتجاه والأهمية . إذ يبدأ من شمال شرقى المدينة المنورة وتجرى فيه وفى رافده وادى العقيق مياه منطقة المدينة. ويتجه المجرى شمالا موازيا ساحل البحر لمسافة خمسماية كيلو متر ثم ينعطف غربا ليصب فى البحر على بعد خمسين كيلو متراً جنوبى ميناء الوجه .

وتنحدر أودية أكثر أهمية وطولا نحو الشرق والشمال الشرقى . وأشهر هذه الوديان وادى الرمة — الباطن ، وادى سبيع ، وادى الدواسر ، وادى نجران ووادى سرة . يبدأ وادى الرمة من حرة خيبر إلى الشمال من المدينة المنورة ، وقرب بداية وادى الحمض ، ويتجه شرقا لمسافة ٦٠٠ كيلو متر مارا بالقصيم ما بين بريدة وعنيزة ثم يغـــور ويختفى فى رمال نفود التويرات . ويعود إلى الظهور باسم الجردى أو وادى الأجردى الذى يقطع الدهناء شرقا ليصبح اسمه بعد ذلك وادى الباطن الذى يشكل فى بعض أجزائه الحد الغربى لدولة الكويت . وينتهى هذا الوادى فى شط العرب قرب البصرة . ويبلغ طوله من خيبر إلى شط العرب أكثر من ألف كيلو متر أو ما يساوى طول نهر الراين .

وإلى الشمال من وادى الباطن يقع وادي السرحان . وتنحدر إليه مياه

الحماد وأرض الصوان التى تمتد من المنخفض إلى الجفر . ويبلغ طول وادى السرحان من أزرق الأردن إلى واحة الجوف أكثر من أربعمائة كيلو متر .

ويمتد واديا الدواسر ونجران فى الجنوب وجنوبى غرب نجد . وتجرى مياه عسير الشرقية فى أودية رانية وبيشه والتثليث التى تتجه متوازية نحو الشرق قبل أن تلتقى قرب سليل فى واحة وادى الدواسر . ويتجه الوادى الجديد شرقا ليخترق جبل طويق ويختفى فى الربع الخالى . وتتجمع مياه منطقة صعدة اليمانية لتجرى فى وادى نجران العريض الغنى بالنخيل . ويسير الوادى شرقا مارا بواحة نجران ليختفى فى الربع الخالى على بعد عشرين كيلو مترا إلى الشرق من الواحة .

وتتجمع مياه المنطقة الواقعة بين وادى الدواسر ووادى الرمة فى مجرى وادى سرة الذى يرتفع نحو نصف كيلو متر عن مجرى الواديين الآخرين . ويتجه وادى سرة شرقا ليخترق طويق إلى الأفلاج ليصبح اسمه وادى البرك . وينحرف فى اتجاة شمالى إلى الشرق من الحوطة ثم يتحد مع وادى حنيفة شرقى بلدة اليمامة . ويتجه مجرى الموحد شرقا ليختفى فى صحراء الدهناء . أما وادى حنيفة فيجرى فى العارض نحو الجنوب قرابة ثلاثمائة كيلو متر قبل أن يتحد مع وادى البرك (وادى سرة) فى الخرج . وتقع فى حوض وادى حنيفة أهم الأماكن فى تاريخ الدولة السعودية والدعوة الوهابية مثل العيننية والدرعية ومنفوحة والرياض وغيرها .

الحجاز وعسير :

تشمل الأجزاء الغربية من الهضبة مقاطعات الحجاز وعسير واليمن . وتبلغ مساحة الحجاز وعسير ونجران اليمنية قرابة ٣٥٠,٠٠٠ كيلو متر مربع أو ما بين ١٠ ٪ إلى ١٥ ٪ من مساحة الدولة السعودية . ويدخل ضمن

هذه المساحة جميع المناطق الساحلية والجبلية الغربية بالإضافة إلى المناطق الواقعة واللسان الرملي الغربي المسمى نفود الدحى .

ويقسم الجغرافيون العرب هذه المنطقة إلى جزئين هما الحجاز واليمن . ولا يرد ذكر لعسير كمنطقة جغرافية . ويبدو أن عسير اصطلاح ادارى جغرافى حديث ابتدعه العثمانيون لأسباب إدارية لتمكينهم من المنطقة . فقد استحدث العثمانيون سنجقا جديدا ضم بعض أجزاء من اليمن الشمالى وأكثر تهامة وبعض جنوبى الحجاز واطلقوا عليه اسم أكبر قبيلة تقطن المنطقة وهى قبيلة عسير . أما كلمة عسير نفسها فكانت تطلق على المنطقة الجبلية الصعبة من جبال السراة وعلى القبيلة القوية الدائمة التمرد التى سكنت المنطقة العسيرة الصعبة .

ومع أن الحجاز اصطلاح جغرافى قديم يضم ساحلا على البحر الأحمر وجزء من جبال السراة إلا أن حدوده الشمالية والشرقية بقيت غامضة . وذكر صاحب لمع الشهاب أن الحناكية (بطن نخل شمال غرب المدينة المنورة) وأرض حضن (١٠٠ كم شرقى الطائف) هما من أرض نجد . وقال الملك عبد الله بن الحسين فى مذكراته ، وهو حجازى أصيل ، أن أرض حضن نجدية استنادا إلى حديث نبوى . وجاء فى الأقوال العربية : أنجد من رأى حضنا . وذكر الجغرافى العثمانى سباهى أن الطائف نجدية . وهذه الآراء المختلفة تضغط الحجاز نحو الغرب وتزيد من مساحة نجد . ولكن من يحاول ضغط الحجاز من الشرق لا يتردد فى ضم مساحات واسعة إليه فى الاتجاهات الأخرى . فحدوده الغربية تقطع البحر الأحمر لتضم جزيرة دهلك قرب ميناء مصوع فى ارتريا . وتمتد شمالا لتصل البحر الميت وجنوباً لتتصل باليمن وتضم أكثر عسير .

تنتشر فى شرقى الحجاز حرات بركانية تمتد من الجنوب إلى الشمال لتتصل

بحرة حوران . ويبدو أن حرات خيبر ورحا (حول المدينة) ومدائن صالح والعلا وعويرق تعرضت لانفجارات بركانية فى أزمنة تاريخية قريبة . وذكر أن سحباً من الدخان خرجت فى عهـد عثمان بن عفان وأن انفجاراً بركانياً ثار عام ١٢٥٦ هـ وسالت حممه بضعة كيلو مترات .

سهبا الحماد والصمان :

ويحيط بالهضبة من الشمال والشمال الشرقى والشرق سهبا الحماد والصمان . والحماد سهب صوانى صخرى يرتفع أكثر من خمسماية متر فوق سطح البحر . ويشمل جميع الأراضى السعودية إلى الشمال من خط العرض ٣٠° شمالا ويمتد ليندمج ببادية الشام . ويكاد يخلو من النباتات فى جميع أجزائه باستثناء المنخفضات حيث تتجمع ميـاه الأمطار وينبت الشيح وبعض النباتات الأخرى . ويخترق الأجزاء الشمالية من السهب بعض الوديان أهمها وادى حوران .

أما الصمان (الأرض الصلبة ذات الحجارة) فهو سهب كلسى عريض (عرض ٨٠ — ٢٣١ كم) غنى بالمياه الجوفية لـكنه فقير بالنباتات . ويزداد ارتفاعه من الشرق إلى الغـرب من ماية متر إلى ثلاثماية متر فوق سطح البحر . ويتميز الجزء الشمالى بكثرة الدهول التى تشبه حفر الآبار ويخترقه وادى الباطن الذى يمر إلى الغرب من القيصومة متجهاً إلى جريبة . أما تضاريس الجزء الجنوبى من الصمان فهى أقل تبايناً ووعورة ويخترقه نهر فاروق . وينقسم الجزء الجنوبى إلى أربعة أجزاء هى على التوالى من الشرق إلى الغرب : ربيدة ، ملسونية ، الصلابيخ ، وجسرة .

الحلقة الداخلية :

ويحيط بقلب نجد حلقة ضيقة من الصحارى تنتفخ فى الشمال والجنوب لتشكل النفود الكبير والربع الخالى . وتبدو الأجزاء الغربية والشرقية من

الحلقة الصحراوية كأنها ألسنة رملية تصل النفود بالربع الخالى . ويمتد النفود الداحى أو الدحى على شكل لسان رملى يبدأ من النفود الكبير ويتجه جنوباً إلى الغرب من جبل طويق إلى أن يصل وادى الدواسر الذى يفصله عن الربع الخالى . أما اللسان الشرقى فيتجه شرقاً وجنوباً حاملا اسم الدهناء (أى الفلاة) ليندمج فى أقصى الجنوب بالربع الخالى . ويتراوح ارتفاع الدهناء عن سطح البحر ما بين ٣٠٠ متراً فى الشرق إلى ٤٥٠ متراً فى الغرب ولا يزيد عرضها فى أى جزء عن خمسين كيلو متراً .

والنفود الكبير هو الانتفاخ الشمالى من الحلقة الداخلية . وهو صحراء واسعة لها شكل شبه بيضاوى يبلغ أقصى طول لها ثلاثمائة كيلو متر وتغطى مساحة تناهز السبعين ألف كيلو متر مربع . ويسميه الجغرافيون واللغويون العرب برملة عالج ويعرفونه بأنه بحر كبير من الرمال يفصل الحماد عن قلب نجد . وتغطى سطح النفود فى بعض أجزائه ، لا سيما الجنوبية والجنوبية الغربية ، رمال كوارتزية متحركة . وعندما تهب الرياح تتحرك هذه الرمال بسهولة محدثة أصواتاً تشبه الموسيقى ، لذا سماها البعض بالرمال الموسيقية أو الرمال المغنية . ويكاد النفود يخلو من الماء إلا فى الأفلاج (الحفر) الموجودة فى بعض الوديان . وتكثر الأعشاب بعد سقوط أمطار الربيع وينبت الغضا لا سيما فى المنحدرات الجنوبية .

ويشكل الربع الخالى الانتفاخ الجنوبى من الحلقة الصحراوية المحيطة بقلب نجد . وسماها العرب رملة ميرين . والربع الخالى هى صحراء جدباء واسعة عريضة تمتد من عسير واليمن فى الغرب إلى مشارف الخليج فى الشرق وتغطى ما مساحته نصف مليون كيلو متر مربع . ويتألف سطح هذه الصحراء من رمال كلسية تخلو من الأعشاب والنباتات باستثناء شجيرات قليلة ، وتقل المياه الجوفية إلا فى أجزائه الشرقية والغربية . وآبار مياه الجزء الغربى المعروف باسم صحراء صيهد عميقة وتصلح للشرب ، أما مياه الجزء الشرقى

المجاور لعمان والمسمى صحراء وبر فهى قريبة من السطح ولكن لا تصلح للشرب ويسمى الجزء الجنوبى من الصحراء المجاور لحضرموت بصحراء الأحقاف .

بقى الربع الخالى سراً غامضاً يجهله العالم إلى عام ١٩٣٠ . ووصف كثير من الرحالين الأجزاء الخارجية المجاورة للمناطق العامرة من اليمن وحضرموت وعمان ولكن لم يتجرأ أحد على التوغل فى الربع الخالى أو قطعه إلى أن قام بهذا العمل الكولونيل البريطانى برترام توماس . بدأ توماس رحلته من ظفار أواخر ١٩٣٠ ووصل قطر أوائل ١٩٣١ بعد أن قطع القسم الشرقى من الربع الخالى من الجنوب إلى الشمال الشرقى . وبرترام توماس عمل أوائل العشرينات لفترة قصيرة ممثلا لبريطانيا فى إمارة شرقى الأردن وأصبح أواخرها وزيراً لسلطان عمان وساعدته الصفة الأخيرة على الإعداد لهذه الرحلة وتنفيذها . وعاد توماس فى الأربعينات إلى الأردن ليؤسس مدرسة لتدريس اللغة العربية للرسميين البريطانيين . وقد نقلت هذه المدرسة بعد عام ١٩٤٨ إلى لبنان وعرفت باسم معهد شملان البريطانى الذى ما زال قائماً

وفتح توماس الباب أمام الكثيرين الذين تشجعوا على قطع الصحراء فقد نجح البريطانى عبد الله فلبى بعد عام فى قطع الصحراء فى اتجاه معاكس . إذ بدأ سيره من قطر فى الحادى عشر من كانون الثانى ١٩٣٢ ومر بواحة جبرين ثم اتجه جنوباً قبل أن ينحرف إلى الشمال ثانية نحو وادى الدواسر وساعد فلبى على النجاح الظروف التى ساعدت توماس من قبل . فقد كان فلبى مستشاراً للملك السعودى وقام بالرحلة كموظف سعودى كبير يعتنق الدين الإسلامى . والطريف أن فلبى أيضاً عمل فى الأردن ممثلا لبريطانيا (نوفمبر ١٩٢١ - كانون ثانى ١٩٢٤) . وتبع فلبى بريطانى ثالث هو ولفرد ثسجر Wilfred Thesiger الذى جاب الربع الخالى خلال عامى ١٩٤٥و١٩٤٩ . ولكن الكشف العلمى الدقيق لم يقم به المغامرون السياسيون المستشرقون

البريطانيون بل قامت به فرق مساحة مجهزة يرافقها علماء جيولوجيون شكلها واتفق عليها شركة البترول العربية الأمريكية (أرامكو) . وقد بدأت هذه الفرق عملها عام ١٩٣٧ وساعدها على إنجازها التصوير الجوى .

نجــــد :

وتحتل نجد موقع النواة من شبه الجزيرة العربية وحدود نجد الغربية غير واضحة بسبب اختلاف الرأى حول ما هو حجازى أو نجدى ولكن نفوذ الدحى يشكل حاجزاً طبيعياً . ويخترق جبل طويق الهضبة النجدية من الشمال إلى الجنوب قاسماً إياها إلى جزئين غربى وشرقى . ويضم القسم الغربى ثلاثاً من المقاطعات النجدية هى : من الشمال إلى الجنوب ، جبل شمر والقصيم والوشم . أما القسم الشرقى فيضم مقاطعات سدير والمحمل والعارض والخرج والحريق والأفلاج . وتمتد مقاطعة وادى الدواسر على جانبى الطرف الجنوبى من طويق وإلى الجنوب منه محاذية الربع الخالى .

ومقاطعة جبل شمر هى أقصى المقاطعات النجدية شمالا وتقع بين النفوذ الكبير فى الشمال والقصيم فى الجنوب . ويمكن اعتبار بعض لواحات إلى الشمال من النفوذ مثل الجوف (جوف ابن عمرو أو دومة الجندل) وسكاكة جزءاً من جبل شمر . ويرى آخرون أن بعض الواحات الغربية مثل تيماء وخيبر وتبوك تشكل جزءاً من جبل شمر وأنها ليست حجازية ويشكل جبلا طى وهما أجا وسلمى أبرز معالم المنطقة . وجبل أجا هو أعلى وأطول الجبلين وأكثرهما اتساعاً . إذ يبلغ طوله ٦٥ كيلو متراً بعــرض ٢٤ كيلو متر . وعلى سفوحه الجنوبية الشرقية تقع مدينة حايل عاصمة الإقليم التى تدعى شام نجد بسبب خصب تربتها وغناها بالفواكه . ويقع جبل سلمى على مسافة ٣٠ كيلو متر جنوبى أجا ويرتفع حوالى ١١٠٠ متراً فوق سطح البحر بطول يبلغ خمسين كيلو متراً وعرض يناهز ١٢ كيلو متراً .

أما القصيم فهى مقاطعة واسعة وغنية وآهلة بالسكان . وتمتد أكثر من مائة كيلو متراً ما بين جبل شمر فى الشمال والوشم فى الجنوب . ويحدها من الشرق نفود الدحى أما من الغرب فتحاذى الحجاز . وأشهر مدن القصيم بريدة وعنيزة والرس والحناكية .

والوشم مقاطعة واسعة وفقيرة . وتمتد أكثر من ١٦٠ كيلو متراً ما بين العارض والقصيم وإلى مثل ذلك من طويق إلى دوادمى . ورغم فقرها وقلة عدد سكانها فقد لعبت دوراً فى تاريخ الجزيرة . وورد ذكر عدد من قرى الوشم فى الشعر الأموى . فقد أشار الراعى الشاعر إلى القرائن واثيفية بينما ذكر جرير وذو الرمة قرى ثرمدا واثيفية ومرعاة . واثيفية هى مسقط رأس جرير أما مرعاه فهى بلد امرء القيس .

وتحيط كورة وادى الدواسر بالطرف الجنوبى لجبل طويق من جهاته الثلاث الغربية والجنوبية والشرقية . وتحمل هذه الكورة اسم الوادى الذى يخترقها . يبدأ الوادى قرابة ستين كيلو متراً شرقى الكورة ثم يخترقها فاصلا رمال نفوذ الدحى عن الربع الخالى . ومع أن الوادى جاف أكثر العام إلا أنه كثيراً ما امتلأ بالمياه إثر عاصفة من الأمطار جلب معه اما الخير والبركة أو الدمار والخراب . وأشهر مدن الكورة هى الدام إلى غرب طويق ويمين الوادى وسليل الواقعة شرقى طويق .

وتقع الأفلاج شرقى طويق وشمال وادى الدواسر ويفصلها وادى البره عن الحريق شمالا . وكما يدل الاسم فالأفلاج غنية بالمياه الجوفية إذ يوجد تحت سطحها بحيرة من المياه الجوفية تبلغ مساحتها ٦٢,٠٠٠ كيلو متر مربع . ويتم استخراج المياه من الحفر (الأفلاج جمع فلج ومعناها الشق) . ورغم غناها ووفرة مياهها فانها كانت دوماً قليلة السكان يقطنها فروع من قبائل حرب وسبيع والسهول ووادى الدواسر .

وإلى الشمال من الأفلاج تقع كورة الحريق . وهى كالأفلاج غنية بالمياه الجوفية قليلة السكان . إلا أن الحريق لعبت دوراً تاريخياً أهم فى حياة نجد والدولة السعودية بزعامة الحزازنة . حاول الحزازنة الوقوف فى وجه الدولة السعودية الناشئة زهاء ثلث قرن ثم خضعوا سنة ١٧٨٥ وأخلصوا فى خدمة آل سعود . ولكنهم عادوا إلى الثورة عام ١٩١٠ فقضى الملك عبد العزيز على نفوذهم بصورة نهائية .

أما الخرج فهى كورة هامة وغنية تقع بين العارض فى الشمال والحريق فى الجنوب . ويخترقها وادى حنيفة مكوناً حوضا خصبا تحت سطحه بحيرة من المياه الجوفية مساحتها خمسون ألف كيلو متر مربع . وتتدفق المياه الجوفية من حفر قليلة الغور . وأشرفت الدولة على استخراج المياه ونظمت استعمالها للرى والشرب فحولت الخرج إلى شبه حقل تجارب زراعى ناجح . ولعبت الخرج دوراً بارزاً فى حياة الحركة الوهابية والدولة السعودية . وكان الاستيلاء على الخرج الهدف الرئيسى لكل أمير سعودى لأن ذلك يمهد الطريق لأخذ الاحساء . وكان الخرج هدفا لمطامع الآخرين قبل قيام الدولة السعودية . فقد سعى حكام الاحساء وأشراف مكة إلى الأخذ بنصيب من ثروة الخرج . وتقول بعض الروايات أن قرية اليمامة فى الخرج كانت مهد الحركة الوهابية . واليمامة اسم عربى قـــديم أطلق على مساحة أوسع من القرية بكثير .

ولكن أهم مقاطعات نجد وأبرزها دوراً فى التاريخ هى كورة العارض . والعارض اسم عربى قديم جعله القلقشندى مشابها لاسم اليمامة الذى أطلق عل كل وسط نجد حتى الاحساء . وأطلق آخرون اسم العارض على الحاجز الجبلى المسمى الآن طويق . وتقع العارض بين الخرج فى الجنوب والمحمل فى الشمال وطويق فى الغرب والدهناء فى الشرق . ويخترق الكورة وادى حنيفة الذى يحمل اسم القبيلة التى اشتهرت فى صدر الإسلام وتزعمها مسيلمة

فى الردة على الخليفة الأول أبى بكر . وتقع جميع مدن وقرى العارض الهامة فى حوض الوادى ، وأشهرها هى الرياض العاصمة الحالية ، وخرائب الدرعية مهد الدولة السعودية ، وخرائب العيينة بلد آل معمر ومهد الدعوة الوهابية ، وحريملة أحد ملاجىء مؤسس الدعوة . وتشتهر الرياض بأنها قامت على أنقاض حجر اليمامـــة . وقد أصبحت منفوحة بلد الأعشى ضاحية من ضواحى الرياض .

أما كورة المحمل فتقع إلى الشمال من العارض بينه وبين سدير ويحدها طويق من الغرب والدهناء من الشرق . وأشهر مدنها ثادق وجبيلة . وثادق بلدة حديثة نسبياً سكنت لأول مرة أواخر القرن السابع عشر (١٦٨٥) . أما جبيلة فقديمة جداً وقربها مقابر الصحابة الذين استشهدوا فى حروب الردة . وحدثت قرب جبيلة معركة عقرباء بين خالد بن الوليد ومسيلمة عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م .

وسدير أوسع مقاطعات نجد (١٦٠ × ١٥٠ كم) وتحتـــل الجزء الشمالى الشرقى فى نجد وأكثر الجزء الشمالى فى طويق . ويفصلها وادى العتق عن المحمل فى الجنوب بينما تحدها الدهناء فى الشرق والعرمة فى الشمال . ويفصلها طويق وألسنة النفود عن القصيم والوشم فى الغرب . وسدير مقاطعة فقيرة قليلة الأمطار كثيرة التعرض لموجات من الجفاف والمجاعات . وسكانها قلائل لا يتجاوزون الخمسين ألفاً تضطر موجات الجفاف والمجاعات بعضهم إلى طلب الرزق خارج بلادهم فيهاجرون إلى مقاطعات نجدية أو سعودية أخرى وقد يقصدون العراق .

وأكبر مميز طبيعى لنجد هو جبل طويق الذى يدعى أحياناً بالعارض ويتألف من سلسلة رملية هلالية الشكل تخترق اقليم نجد من الشمال الغربى إلى الجنوب الغربى حتى خط عرض ٢٤° شمالا ثم تنحرف نحو الجنوب

الغربى . ويبلغ طول هذه السلسلة أكثر من ألف كيلو متر ويتراوح ارتفاع قممها عن سطح البحر ما بين ستمائة وألف متر . أما متوسط عرضها من الشرق الى الغرب فيناهز السبعين كيلو مترا . ويشتد انحدار السلسلة نحو الغرب لتبدو كأنها حافة غربية لهضبة . وتقع فى الناحية الشرقية من وسط السلسلة البحيرة الوحيـــدة فى شبه الجزيرة العربية وهى بحيرة أم جبل الصغيرة (١ر٢ × ٤ر٠ كم) .

والمنطقة الواسعة الواقعة ما بين طويق فى الشرق وحرات الحجاز فى الغرب منطقة جرداء قليلة الماء والسكان وتشكل ديرة لقبائل حرب وعتيبة وسبيع . وينحدر هذا الجزء نحو الشرق والشمال محدداً بذلك اتجاهاً شماليا شرقياً للأدوية . ويتألف القسم الشرقى فى هذه المنطقة من صخور رسوبية ، جيرية أو رملية ، تعرف باسم النفود كنفود السر ونفود الدحى . أما القسم الغربى فيتألف من صخور نارية جرانيتية وصخور متبلوة وديورايت وصخور متحولة .

وإلى الشرق من طويق تقع منطقة الوديان والواحات التى يعيش فيها أكثر سكان نجد . ويجرى فى هذه المنطقة وادى حنيفة والروافد المتصلة به . وتقع شرقى هذه الواحات هضبة قفراء هى هضبة العدمة ذات الحافات الشديدة الانحدار نحو الغرب والمتدرجة الانحدار شرقا . أما الدهناء فهى لسان ضخم من السنة النفوذ يمتد أكثر من ألف ومائتى كيلو متر ما بين النفوذ الكبير فى الشمال والربع الخالى فى الجنوب .

ويمتد ساحل الاحساء أكثر من خمسائة كيلو متر من حدود المنطقة المحايدة فى الشمال حتى سلوى المحاذية لحدود قطر فى الجنوب . وقد أضيف إلى هذا الساحل زهاء أربعين كيلو متراً من ساحل المنطقة المحايدة بعد اقتسامها بين السعودية والكويت .

أما عرض هذا الساحل من الدهناء فى الغرب حتى مياه الخليج فى الشرق فلا يتجاوز الثمانين كيلو مترا.

والاحساء، كما يدل على ذلك اسمها، غنية بالمياه الجوفية وأشجار النخيل بالإضافة إلى ثروتها البترولية. واعتبرها العرب جزءا من البحرين وسموها هجر. وأشهر مدن المنطقة هى الهفوف (هجر القديمة) والعقير والقطيف. وقد نمت مؤخراً مدن الدمام والخبر.

سواحل السعودية:

وبالرغم من أن السعودية تحتل ثلاثة أرباع شبه الجزيرة فانها لا تسيطر إلا على ثلث سواحلها ولا تزيد نسبة طول السواحل إلى المساحة على متر واحد من الساحل لكل كيلو متر مربع من المساحة أى ثلث نسبة السواحل فى مصر أو سورية أو تونس. وليس الساحل قصيراً فحسب، بل أن الوصول إليه صعب من البر والبحر. فالجبال العالية والصحارى الواسعة تعترض مواصلات الساحل مع الداخل كما أن الشعاب المرجانية تجعل اقتراب السفن من الساحل صعباً ومحفوفاً بالأخطار. كذلك تفتقر السعودية إلى الموانىء والملاجىء البحرية الطبيعية.

وتطل أطول سواحل السعودية على البحر الأحمر حيث تمتلك السعودية (١٨٠٠ كم) أو ثلاثة أرباع ساحل شبه الجزيرة على ذلك البحر. وتمتد فى البحر بموازاة الساحل شعاب مرجانية تقسم البحر إلى قسمين: قسم ضحل قريب من الساحل والملاحة فيه خطرة، وقسم متوسط عميق صالح للملاحة. ويتصل القسمان بفجوات فى السلسلة المرجانية تسمح بالإتصال بين المجرى العميق والمجرى الساحلى الضحل. ويقابل هذه الفجوات فى الشعاب فجوات بحرية داخل البر العربى تشبه الخلجان وتشكل موانىء وملاجىء طبيعية. وقد ساعد على وجود الفجوات هذه وقيام المراسى أنها تشكل غالباً إمتدادا للوديان التى تقذف مياهها الحلوة الى البحر فتجرف

التربة لتكون خوراً أو خليجاً وتعطل نمو الشعاب المرجانية أمام الوديان فتسهل اتصال المياه الساحلية الضحلة بالمياه المتوسطة العميقة . وعندما ازداد ارتياد السفن لهذه المراسى زادت من تلوث مياه البحر فساهمت فى عرقلة نمو الشعاب عند مداخل الموانىء .

وتملك السعودية على شاطىء الخليج العربى (٥٥٠ كم) أى ثلثى الساحل العربى للخليج ، وثلث ساحل السعودية على البحر الأحمر . وساحل الخليج مستقيم تقريباً قليل التعاريج يتصف بكثرة السباخ التى تعرقل قيام موانىء طبيعية . وزادت اتجاهات الريح فى صعوبة الملاحة فى الخليج ، بالإضافة إلى التضاريس الساحلية . إذ تهب الرياح فى الخليج ، كما فى البحر الأحمر ، بشكل يعرقل الملاحة الشراعية . إذ تتعرض المنطقتان لرياح شمالية قوية فى الصيف ينعكس اتجاهها فى الشتاء . ولكن الملاحين العرب تغلبوا على هذه المشكلة باستخدام الشراع المثلث الذى مكنهم من الاستفادة من انعكاس النسيم .

المناخ :

يصف ابن بشر مناخ المنطقة حين يقول :

انزل الله الغيث على جميع النواحى ودام المطر أياماً وأشفقوا من الغرق .. وكان قد مضى على سدير نحو أربعة عشر سنة ماعم السيل بلدانه وغارت آباره وهلك كثير من نخله .. ونزا مطر عظيم وجرى وادى حنيفة وحزب العامر .

ويبدو من حديث ابن بشر أن البلاد تعرضت لجفاف شديد وسيول جارفة . كما أنها كانت وما زالت كثيرة التعرض لموجات من البرد

والحر ، والمطر والجفاف وهبوب الريح والسكون . فالطبيعة جائرة غير رحيمة متطرفة فى تقلباتها ، وقد ترتفع درجة الحرارة لتقترب أيام الصيف الحارة من الخمسين درجة مئوية ثم تنخفض فى الليل إلى النصف . وقد تنخفض فى ليلة باردة من ليالى فبراير إلى دون الصفر بدرجتين أو أكثر ويجمد « المطر على أهداب عيون الإبل » . وقد ترتفع درجة الحرارة بين يوم واليوم الذى يليه أو بين نهار وليلة إلى الضعف . ويتصف الجو بالجفاف فى نجد وبالرطوبة الشديدة القاتلة فى موانىء الخليج والبحر الأحمر .

الفصل الثالث

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كان أول من نقل للعالم الخارجى نبأ بروز دعوة جديدة أو حركة دينية سياسية فى الجزيرة هو الرحالة الدانمركى كارستن نيبور . تحدث نيبور عرضا، نقلا عن روايات وشائعات سمعها فى الكويت ، أن حركة غريبة كانت قد بدأت فى عارض نجد قبل ذلك بأقل من عقدين وانها أثارت مخاوف الأمراء فى المنطقة . وتناقلت الروايات بعد ذلك أنباء تعرض قوافل الحج الشامى وقوافل التجار عبر البادية لمزيد من المضايقات والأخطار بشكل منتظم . وأشارت الصحف البريطانية ورسائل التجار الانجليز فى حلب إلى أحداث نجد التى زادت من صعوبة الاتصال بين حلب والبصرة. ولكن هذه الأخطار التى ضخمت أخبارها أحيانا لم تتخذ شكلا يثير الرعب فى النفوس ويقلق الحاكمين الا أواخر القرن الثامن عشر .

تعرض المشرق العربى آخر القرن الثامن عشر إلى حدثين كبيرين مختلفين فى هدفيهما . فقد غزا جيش الثورة الفرنسية مصر وبلاد الشام بقيادة نابليون حاملا إلى العالم العربى أفكارا جديدة ومظاهر عملية للحضارة الغربية لم يألفها العرب من قبل . ورغم ما بدا للناس من غرابة نظام الحكم والاجراءات التى أدخلها الإفرنسيون إلى مصر الا انهم لم يشعروا بعد رحيل الإفرنسيين أنهم على أبواب عهد جديد .

شعر ولاة العراق وبلاد الشام وأشراف مكة أن الخطر الحقيقى لم يكن مبادىء الثورة الفرنسية بل الأفكار الجديدة التى يسعى السعوديون لفرضها

بالقوة عليهم . وبينما كانت القوات الفرنسية تزحف من الاسكندرية إلى القاهرة ، كانت القوات العراقية التى وجهها والى بغداد العثمانى سليمان باشا الكبير ضد آل سعود تتراجع منذ حرة من الاحساء . وتعرضت مدن سوق الشيوخ وكربلاء والبصرة والزبير فى جنوبى العراق لغزوات سعودية مدمرة مرعبة . وتعرضت حوران فى بلاد الشام لمثل ذلك . أما الحجاز فقد خضعت لآل سعود فى العام الذى جلا فيه الإفرنسيون عن مصر . وأحس الناس أن الدعوة السلفية التى تحملها الجيوش السعودية أخطر على النظام الاجتماعى القائم من مبادىء الثورة الافرنسية . واكتسبت الحركة السلفية التجديدية قوة مكنتها من فرض نفسها بالسيف بعد أن فشلت محاولة فردية قام بها ابن تيمية قبل ذلك بقرون فشلت فى تحقيق أهدافها لأن الداعية لها كان فردا واحد عادته السلطة واضطهدته فقضى فى سجن دمشق .

وابن تيمية هـــو الشيخ تقى الدين أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحرانى (٦٦١/١٢٦٣ — ٧٢٨/١٣٢٨) . ولد فى حران وفر مع أهله من وجه المغول عام ٦٦٧/١٢٦٩ واستقر فى دمشق . وتلقى العلم على شيوخ دمشق وأفتى وهو ابن سبعة عشر عاما وحج ابن ثلاثين . وكان جريئا فى ما يعتقد أنه الحق لا يهاب الأذى أو الموت . ووجه إلى فقهاء عصره نقدا أكسبه عداء رجال الدين لذين أيدوا اجراءات السلطة ضده . وتحدى عواطف العامة حينما اعترض على المقامات والأنصاب وقال أن شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين ليس واجبا بل مخالفا للدين .

ولعل أخطر آرائه هى دعوته للطاعة والاستشارة وتفسيره لهما . إذ قال أن الشهادتين وحدهما لا تكفيان ما لم يلتزم قائلهما بالشرائع والواجبات ، وأن لا بد للناس من حاكم لأن الولاية واجب شرعا ولا قيام للدين إلا بها . وهذه آراء ليس فيها كبير اختلاف بين الفقهاء كما أنها ترضى السلطة . إلا أن ابن تيمية تجاوزها إلى القول بأن تنصيب الإمام يتم بالاختيار لا بالنص ولا

بالعهد ممن سبقه ، وأن مصدر سلطة الإمام وأساس شرعية إمامته هو مبايعة جمهور الأمة له . وقال أن الأمة لا الإمام هى الحافظة للشرع . أما الإمام فهو غير معصوم وارادته ليست مطاقة وطاعته مقيدة ، وهو منفذ لما شرع له وليس بمشرع .

وأثارت هذه الآراء قلقا فى نفوس العلماء والحكام . إذ اعتاد العلماء اسباغ الشرعية على ما هو قائم لا وضع مقياس نظرى يقاس عليه الواقع . ولو اخذ برأى ابن تيمية لتزعزعت أنظمة الحكم فى عالمه الإسلامى وانكشف مدى ارتباط الفقهاء برجال السلطة والتزامهم بارضاء الحكام . واستدعى ابن تيمية إلى القاهرة للتحقيق معه . وحكم عليه بالسجن وأعيد إلى دمشق ثم نقل إلى سجن الاسكندرية . وعفى عنه أملا بشراء سكوته ولكنه لم يغير موقفه بل اشتد فى اتباع ما بدا تطرفا فأعيد إلى السجن فى قلعة دمشق . ومنعت عنه الكتب والورق والحبر . وبقى فى سجنه حتى وفاته . وسار أهل دمشق فى جنازة السجين وأغلقت متاجر المدينة أبوابها . ولكن المعجبين بابن تيمية عبروا عن إعجابهم به بعد وفاته بطرق لا يرضاها ابن تيمية بل كان من أشد أعدائها . إذ تنافسوا فى اقتناء مخلفاته ودفعوا فيها أعلى الأثمان وأقاموا له قبرا بارزا فى ما يعرف اليوم بالتكية السليمانية . وعندما حاولت بلدية دمشق إزالة القبر لتوسيع منعطف الشارع تدخل حاكم مسلم يتبع فى بلاده آراء ابن تيمية وابن عبد الوهاب ووجه ضغطا سياسيا منع إزالة قبر عدو المقامات والمزارات . ونسى الناس أو تناسوا ابن تيمية ودعوته ومأساته . وربما اعتبرها كثيرون إحدى الحلقات الكثيرة فى تاريخ الاسلام الذى عرف عددا من الشخصيات القلقة أو المقلقة . وشغل الرأى العام فيه عصر ابن تيمية بالأخطار الخارجية (كغزو التتار) والفتن الداخلية . ولكن دعوة ابن تيمية بعثت بعد أربعة قرون فى قلب الجزيرة العربية على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب . وبدت أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب أكثر بساطة ووضوحا من دعوة معلمه . ولكنه تخطاه فى الأهمية حينما تحولت فكرته إلى برنامج

سياسى مطبق أعطاه سلطة فرض هذه الآراء والأفكار . وأكسبها التطبيق مظهرا من الشدة والعنف . وشعر المسلمون بالرعب من نتائج التطبيق العلمى لفكرة بدت لطيفة ومعقولة نظريا ، كحبر على ورق ، ولكنها غدت مفزعة عندما تحول الحبر إلى دم .

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على فى العيينة عـــام ١١١٥/١٧٠٣ . والشخ هو سليل عائلة قدمت للعيينة عددا من القضاة ولنجد عددا من الفقهاء . ونافس العائلة على منصب القضاء فى العيينة عائلة أخرى تحمل اسم آل عبد الوهاب . فقد شغل الشيخ عبد الله آل عبد الوهاب قضاء العيينة حتى وفاته عام ١٦٤٦ م . وكان عبد الله تلميذا للفقيهين الحنبليين النجديين منصور البهوتى (١٦٤٢م .) وأحمد البسام . وخلف عبد الله فى قضاء العيينة ابنه عبد الوهاب (١٧١٢ م .) . وعاصر عبد الوهاب فقيه حنبلى كبير هو الشيخ سليمان بن على بن مشرف (١٦٦٨ م .) الذى كان أشهر فقهاء الحنابلة فى نجد فى عصره . وشغل الشيخ سليمان منصب قاضى حريملا ثم انتقل إلى العيينة ليأخذ منصب القضاء من عبد الوهاب بقرار من أمير البلدة عبد الله بن معمر الثانى . ولكن هـذا التنافس بين الشيخين على المنصب لم يفقدهما الاحترام المتبادل بينهما حتى أن سليمان سمى ابنـــه باسم منافسه . وأصبح عبد الوهاب بن سليمان قاضيا على العيينة إلى أن عزله أميرها خرفاش عام ١٧٢٩م . وأجبره على مغادرة المدينة فانتقل إلى حريملا ليصبح قاضيا لها . وولد له فى العيينة ابنه الشهير الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وبعـــد انتقال عبد الوهاب إلى حريملا شغل منصب القضاء فى العيينة الشيخ أحمد بن عبدالله سليل الأسرة المنافسة . واشتهر من أفراد هذه الأسرة فيها بعد الشيخ حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الوهاب أحد مريدى الشيخ محمد وزوج ابنته ، وانتقل حمد مع الشيخ إلى الدرعية ومات فيها عام ١٧٨٠ م .

وحياة الشيخ محمد الأولى قبل الدعوة ليست واضحة المعالم . قضى فترة

طفولته وشبابه فى العيينة . وحفظ القرآن على والده القاضى قبل العاشرة (واعتزل لعب الصبيان ولهـو الجهال) وزوجه والده وهو صغير فى الثانية عشرة من عمره واعتبره أهلا للصلاة بالجماعة والائتمام . وهكذا شابهت بداية حياته حياة ابن تيمية فى البروز المبكر . ورحـل الشيخ لطلب العـلم فقصد مكة حاجا ثم صار إلى المدينة المنورة ليأخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن يوسف من آل سيف رؤساء المجمعة وكان من نزلاء المدينة . وقدمه ابراهيم إلى الشيخ محمد حياة السندى . وقصد بعد ذلك العراق « وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة ومقامه » . واضطر إلى مغادرتها تجنبا للأذى فمنعه عن التوجه إلى الشام ضياع نفقته فقصد الاحساء ومنها عاد إلى نجد . ووجد أن والده كان قد أجبر على مغادرة العيينة إلى حريملا عام ١١٣٩/١٧٢٩ فقصدها الشيخ ليجتمع بأبيه . وأقام الشيخ فى حريمـلا حتى وفاة والده ١١٥٢/١٧٤٩ . فأعلن دعوته بعد ذلك .

تقع حريملا على بعد أربعين كيلو مترا إلى الشمال من العيينة وثمانين كيلو مترا شمالى شرقى الرياض . وكانت من أملاك آل معمر أمراء العيينة الذين باعوها إلى آل حمد عام ١٦٣٥ . ونمت حريملا بسرعة وغدت منافسة خطيرة للعيينة مما آثار آل معمر وحملهم على مقاومتها والعمل على استعادتها . وشن الأمير عبد الله آل معمر الثالث حروبا متواصلة ضد حريملا استمرت سبعا وثلاثين عاما (١٦٨٣ — ١٧٢٠) . ولا توضح لنـا المصادر علاقة قضاء حريملا والعيينة بهذا النزاع . فقد انتقل قاضى حريملا إلى العيينة قبل نشوب النزاع . وعندما غضب أمير العيينة على ابن هذا القاضى وأجبره على مغادرة البلدة انتقل إلى حريملا ليصبح قاضيا فيها . فقد نجح عبد الله الثانى آل معمر باغراء الشيخ سليمان بن على، على ترك منصب القضاء فى حريملا وقبل منصب مماثل فى العيينة . ورافق الشيخ الأمير فى غزواته . وخلفه فى القضاء ابنه عبد الوهاب الذى شغل المنصب فترة طويلة إلى أن أجبره الأمير خرفاش على

الرحيل من العيينة فلجأ إلى حريملا بينما تولى القضاء فى العيينة شيخ من عائلة آل عبد الوهاب المنافسة. وشرع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بالدعوة لتعاليمه فى حريملا بعد وفاة أبيه. ولكن النزاعات الداخلية فى البلدة جعلت وضع الشيخ صعبا وعرضت حياته للخطر. وكان الشيخ حريصا على كسب الحكام إلى صفه واستخدام سلطتهم السياسية والتنفيذية لدعم الدعوة. ورأى أن هذه السلطة ضعيفة فى حريملا لذا سارع إلى تلبية دعوة أمير العيينة عثمان بن معمر الذى وعده بالمساعدة والتأييد.

الشيخ والعيينة :

أسست العيينة فى منتصف القرن الخامس عشر عندما اشترى الموقع مهاجر من ملهم فى سدير اسمه حسن بن طوق وذلك عام ١٤٤٦/٨٥٠. ونمت البلدة بسرعة لتصبح أشهر وأغنى وأقوى بلدة فى عارض نجد. ونجح حمد بن عبد الله بن معمر (١٠٥٦/١٦٤٧) فى التوسع شمالا حتى ملهم بلد جده الأكبر. ومرت البلدة بدور قصير من الفوضى بعد وفاة حمد. إذ أقدم دواس بن محمد بن عبدالله على إغتيال عمه ناصر بن عبدالله إلا أن دواس نفسه قتل بعد أقل من عام. وانتقلت الإمارة إلى محمد بن حمد بن عبدالله (١٦٤٨-١٦٥٩) وتلاه أخوه عبدالله الثانى الذى استدعى الشيخ سليمان بن على إلى العيينة.

ولعل أزهى عصور العيينة هو عهد إمارة عبدالله الثالث بن محمد بن حمد بن عبدالله آل معمر (١٦٨٣ - ١٧٢٦). فقد نمت العيينة فى عهده «وتزخرفت وكثر أهلها وزادت عمارتها». وازداد الأمير ثروة «ولم يذكر مثله فى زمانه ولا قبل زمنه فى نجد فى الرياسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث». وتوطدت صلاته مع أمراء الاحساء وامتلك فيها أملاكا واسعة وحالف أمراء آل سعود فى الدرعية. إلا أنه اتبع سياسة معادية فاشلة نحو حريملا.

وأخيراً حل طاعون جارف مات فيه عبدالله وابنه حمد وعدد كبير من أهل العيينة وخلفه حفيده محمد خرفاش .

واستمر تدهور العيينة خلال الثلاثين سنة التالية إلى أن انتهت بالخراب الكامل . فقد حاول جيرانها استغلال فرصة الضعف الذى ألم بها بسبب الطاعون ولكن الامير محمد خرفاش (١٧٢٦ — ١٧٤٠) استطاع القضاء على خصومه بالحيلة . وخلفه أخوه عثمان (قتل فى ١٧٥٠ م .) الذى واجه مشكلة دعوة الشيخ .

اعتقد عثمان أن باستطاعته إستعادة مجد العيينة الغابر بمآزرة الشيخ المعنوية. لذا دعاه لاتخاذ العيينة مركزاً لدعوته ووعده بكل الدعم الذى يملكه. وبدت الأمور ودية لكليهما . وذاع أمر الشيخ كما اشتهر اسم العيينة . وانتشرت أخبار الشيخ ومنجزاته ومعجزاته فى أرجاء الجزيرة العربية . وذاع فى اليمن أن ساحراً « فى اليمامة يلقى الحب من يده بالجريب ويحصده عند الغاية ويقول هكذا فلتكن الكرامة .. ومازال يخرق فيهم بأنواع التمويه ويقوى غوغاهم بسحره الذى مهر فيه » . ويبدوا أن التوفيق السهل السريع الذى ناله الشيخ برعاية ابن معمر قد أخرجه عن حذره وجره إلى المتاعب . وبلغت أخباره سليمان بن محمد بن غرير أمير الاحساء فأرسل إلى عثمان ابن معمر يدعوه إلى التخلص من الشيخ « فإن لم تفعل قطعنا خراجك الذى عندنا فى الإحساء » . وتردد عثمان وخاف إلا أن الشيخ هدأ من روعه وقال له « لا يزعجك سليمان ولا يفزعك فإنى أرجو أن ترى من الظهور والتمكين والغلبة ماستملك بلاده وما وراءها وما دونها » . ولكن مخاوف عثمان تزايدت فأرسل إلى الشيخ «إن سليمان أمرنا .. ولا طاقة لنا بحربه .. فشأنك ونفسك وخل بلادنا ...» ويبدو الكلام المنسوب للشيخ غريباً وكله ثقة بالنفس والمصير . فهو واثق من النصر النهائى الذى لن يقتصر على العارض أو نجد بل سيتجاوز كل ذلك

إلى الاحساء وما وراءها . ولكى يضمن الوصول إلى هذه النتائج بأسرع ما يمكن حاول الحصول على دعم الأمراء لدعوته بدلا من الاقتصار على نشر الدعوة بين العامة واجتذاب المستضعفين والمضطهدين . ولم يتعرض الشيخ وأتباعه للاضطهاد إلا فترات قصيرة جداً لأنه كان دوماً فى موضع السلطة .

وبدا موقف عثمان حرجاً . فهو أول أمير آمن بالشيخ وأيده وحاول أن يكسب إمارته مزيداً من القوة والنفوذ والشهرة عن طريق نشر الدعوة. ولكنه لم يشأ التضحية بمصالحه الحيوية فى الاحساء ولم يستطع الوقوف فى وجه التيار المعادى للشيخ داخل المدينة وخارجها . ولكن ما أن رحل الشيخ إلى الدرعية حتى لحق به عثمان محاولا إقناعه بالعودة . ووضع نفسه وقواته تحت تصرف الشيخ ورضى لنفسه أن يكون تابعاً للدرعية الأقل أهمية وذلك ارضاء للشيخ . وجعله الشيخ قائداً لقوات الغزو السعودية رغم اشتراك ولى العهد السعودى الأمير عبد العزيز بهذه الغزوات . ولكن عثمان قتل وهو يصلى الجمعة منتصف رجب — يونيو ١١٦٣/١٧٥٠ . واختلفت الروايات حول الاغتيال . إذ يقول ابن غنام وابن بشر أن القتل تم بموافقة الشيخ « جزاء لما أبطنه واضمر ... لما تزايد شره على أهل التوحيد .. وموالاته لأهل الباطل » . وبادر الشيخ بعد وصول النبأ إلى التوجه إلى العيينة لتنصيب أمير عليها . وسعى « أهل التوحيد والايمان » لإقناع الشيخ بأن لا يؤمر عليهم أحداً من « حمولة ابن معمر ولا يولى عليهم منهم إنسان خشية أن ينالهم منه ذل وهوان ، فلم يوافقهم الشيخ فى مرادهم ... وراس عليهم مشارى بن معمر وكبره فيهم وأمر » . وبعد عشر سنوات قصد الشيخ بلدة العيينة مرة أخرى وعزل مشارى وأمر سلطان بن محيسن المعامرةوأمر بهدم قصر آل معمر « فهدم القصر لما حقق عليه الشيخ الأمر » .

روى هذه القصة ابن غنام تلميذ الشيخ وأخذها عنه ابن بشر . ويفترض المحقق أن يكون ابن غنام ملماً بالحقائق وأعرف بها من غيره . ولكن ابن غنام وابن بشر لا يذكران شيئاً عن العيينة بعد عام ١١٧٣/١٧٦١ وعندما حاول أمير من آل معمر أن يعيد تأسيس دولة التوحيد جعل خرائب الدرعية مركزاً لها . ويبدو أن العيينة قد هجرت وخربت بعد القضاء على حكم آل معمر فيها فكيف حدث هذا ؟ يقول صاحب لمع الشهاب أن عثمان وآل معمر آمنوا بالشيخ ودعوته وخالفهم أهل العيينة . وعندما ارتبط عثمان بالولاء للشيخ ولآل سعود أغضب أهل بلده الذين أقاموا على قتله بسبب ولائه للشيخ لا بسبب « موالاته لأهل الباطل » أى أن القتلة كانوا معادين للشيخ وآل سعود ولم يثأر الشيخ لعثمان إلا بعد تسع سنين حينما هاجمها جيش سعودى من أربعة آلاف مقاتل . وقتل من أهل البلدة من قتل وأمر الباقون بمغادرتها . وأمر الشيخ بهدم أسوار البلدة وبيوتها وقطع أشجارها فغدت قاعاً صفصفاً مثل أرض عاد وثمود . ولم تسكن العيينة بعد ذلك ولا يرد لها ذكر إلا كقرية خربة مهجورة . أما آل معمر فقد حاول أحدهم تأسيس امارة فى الدرعية عام ١٨١٩ . وفر شاعر آل معمر إلى البحرين بعد خراب الدرعية ورثى بشعره مصير الدرعية لا ما حدث لبلدته العيينة .

وبرز معمرى بعد عام ١٩٦٠ وكان أول نجدى يتخرج من جامعة أمريكية .

الشيخ والدرعية :

إذا صحت الكلمات المنسوبة إلى موضى بنت أبى وهطان زوجة محمد بن سعود فإنها تدل على بعد نظر عجيب . فقد كان أمراً طبيعياً أن يتردد الأمير محمد فى اتخاذ قرار حول هذا الداعية اللاجىء الذى أثار غضب حكام أقوياء كأمير الإحساء . كما أن الدعوة لا بد وان تكون قد أثارت نقاشاً وأحدثت خلافات بين المهتمين بالأمور العامة فى الدرعية . وجاءت كلمات موضى قوية

وحاسمة حين قالت لزوجها الأمير : إن هذا الرجل أتى اليك وهو غنيمة ساقها الله لك فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته . وهذا قول محير ؟ فلمـــاذا اعتبرته موضى غنيمة وهو مجرد داعية لاجىء يثير الازعاج والشبهة ؟ .

وتزداد حيرة القارىء عندما يطلع على النقاش الأول بين الأمير والشيخ. إذ رحب الأمير بالشيخ قائلا : أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعزة والمنعة ، وهذا تفاخر طبيعى متوقع . ولكن جواب الشيخ مثير للحيرة والدهشة إذ قال للأمير : وأنا أبشرك بالعزة والتمكين ؟ واستمر النقاش محيراً بين الرجلين ، فقد تعهد الأمير للشيخ بالنصرة والجهاد ولكنه قال له : « نحن إذا . . فتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا ، وأن لى على الدرعية قانونا آخذه منهم فى وقت الثمار وأخاف أن تقول لاتأخذ منهم شيئا . وأجاب الشيخ بلهجة الواثق : ابسط يدك الدم بالدم والهدم بالهدم . . ولعل الله أن يفتح الله لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ماهو خير منها .

وغدت الدرعية دار هجرة لأتباع الشيخ ومريديه الذين هاجروا إليه فراراً من الاضطهاد . وسار المؤمنون الجـــدد فى خطى الرسول الكريم والمهاجرين من أنصاره قبل ذلك بأحد عشر قرنا . ولكن الشيخ لم يهاجر إلى مركز يدور بين أبنائه صراع على السلطة أو النفوذ القبلى بل جاء إلى مركز يحكمه أمير ينتمى إلى سلالة مضى على حكمها للبلدة أكثر من قرنين . كما أن الأمير الحاكم وأفراد عائلته عقدوا العزم على الاحتفاظ بهذه السلطة بأى ثمن . وقبل الشيخ بالواقع وارتضى باستمرار سلطة الأمير وعائلته بل ودعا الى تأييد هذه السلطة ودعمها . وأبقى الشيخ لنفسه سلطة دينية فقط . ولكن مركزه الدينى الكبير أعطاه حق تقديم نصائح ملزمة للأمير الحاكم الذى نفذها هو وابنه من بعده بدون تردد . وبدا للكثيرين أن سلطة الشيخ تعلو سلطة الأمير . ودرج ابن غنام وابن بشر على إعطاء الشيخ الأولوية

على الأمير . وتصور صاحب لمع الشهاب وجود اتفاق واضح بين الأمير والشيخ ولخص لمع الشهاب شروط الشيخ كما يلى : إن المشيخة والخلافة فى الدين فىّ وفى آلى من بعدى أبدا بحيث لا ينعقد أمرا ولا يقع صلحاً ولا حربا (هكذا ورد الإعراب فى النص) إلا مانراه كذلك فإن قبلت هذا فأخبرك ان الله يطلعك على أمور لم يدركها أحد من عظماء الملوك والسلاطين وتكون عاقبة امرك محمودة عند الله لأنك اتبعت الدين فى نصرته ولم تقصر رتبك عن رتبة الصحابة والخلفاء الذين نصروا رسول الله ، وأى منزلة أعلى من هذه ؟ فقال محمد بن سعود : قبلت وبايعتك على ذلك . فتبايعا واشترط كل منهما على صاحبه ما اشترط عليه .

فما الذى أغرى محمد بن سعود بقبول شروط الشيخ والتشبث ببقاء الشيخ فى بلده ؟ وما الذى أعطى الشيخ القوة الكافية ، وهو الطريد الشريد ، لفرض شروطه وتقديم وعود بدت مبالغا فيها بل وخيالية ؟ وما الذى دفع عثمان بن معمر إلى اغراء الشيخ بالقدوم الى العيينة ثم إلى اخراجه منها وأخيرا دعوته للعودة بالمركز الثانى إرضاء للشيخ ؟ والاجابة على هذه الأسئلة عسير بسبب عدم توفر المعلومات . ويمكن افتراض سببين معقولين لهذه القوة الغريبة التى اعتقد الامراء إن الشيخ تمتع بها .

يبدو أن الشيخ أتى بأسلوب جديد ذكى لإدارة الدولة وتسيير الجيوش وتدريب الجند وتسليحهم . إذ فرض على جند الإمارة تدريبا عسكريا شاقا ودربهم على استعمال بنادق من طراز حديث كذلك فرض على جنده نظاما صارما لم يعتده جند بدوى من قبل . وعلم جنوده حسنات الصمود والنفس الطويل أمام هجمات قوات بدوية اعتادت الكر والفر وعدم الوقوف أمام مقاومة جادة . كذلك أدخل نظاما لجمع المعلومات عن العدو ونشر الأخبار المخيفة عن المصير المرعب الذى يلقاه من يقاوم الدعوة . لذا تداعت المقاومة بسهولة أمام ضربات قوات الدرعية التى أحسنت استعمال سلاحها النارى . وكثيرا

ما أطلق جند الدرعية النار لا بهدف إلحاق خسائر فادحة بالعدو بل لإرهاب العدو والفت فى عضده .

ولجأ الشيخ كثيرا إلى الحرب الاقتصادية . فقد سعى إلى تحطيم القوة الاقتصادية لعدوه بتدمير السدود الصغيرة الكثيرة التى كانت تملأ نجد وتزود القرى بماء الشرب والرى . وكان تحطيم السد أسهل من حمايته أوصلاحه . وعمد إلى قطع أشجار النخيل المحيطة بالقرى المعادية فالحق بها ضررا اقتصاديا بالغا . ولجأ إلى اخافة القوافل التجارية لا بقصد نهبها بل لحملها على جعل الدرعية محطة لها وقبول الحماية السعودية لها . وساعد هذا الأمر على انعاش الدرعية اقتصاديا .

وأحسن الشيخ استغلال حرب الدعاية والاستخبارات . فقد وجد له أعوان فى أكثر القرى وطلب منهم عدم إظهار ولائهم ليكونوا عينا له يوافونه بالأخبار والأسرار وينشرون الإشاعات ويثبطون الهمم . حتى إذا ما هاجم الجيش السعودى أحدى المدن توفر له بشكل مسبق معلومات وافية عن عورات المدينة ووجد له أعوان داخل أسوارها يساعدونه على احتلالها ويغتالون أشد اعداء الدعوة وقد يقومون بانقلاب موال للسعوديين . ولما تم اخضاع مدينة استطاع السعوديون إيجاد فئة حاكمة موالية .

وربما كان الدافع الأكبر لتمسك الأمراء بالشيخ هو نظرية الشيخ فى الحكم وطريقة تطبيقه لها . فقد اعتمد منذ البداية على الأمراء لنشر دعوته لذا لم يأل جهدا فى تثبيت سلطانهم . ولم يضع الشيخ نظاما جديدا للحاكم يوضح العلاقة بين الحاكم والمحكوم . ورأى أن الحكم أو الامارة وظيفة دينية يتمتع صاحبها بسلطات واسعة مطلقة ما دام هـــذا الحاكم أو الأمير متمسكا بتطبيق أحكام الشرع وتنفيذ نصائح الإمام . لذا نال كل أمير موال للشيخ تأييد الشيخ المطلق ضد مخالفيه ومناوئيه .

ورغم ما بدا من تطرف الشيخ فى تطبيق مفهومه الدينى فقد أبدى حرصا شديدا على عدم استثارة الجيران الأقوياء . لذا نصح الأمير دوما بالتروى وعدم التطرف قائلا له : لا تنطح الصخر . وحاول أن لا يصطدم مع الغزاة الغزاة النجرانيين ، ولكن نشب القتال بدون رغبة من الشيخ وانتهى بكارثة عسكرية سعودية . ولم يتردد الشيخ فى قبول شروط النجرانيين للصلح لا بعادهم عن مسرح نجد . وراسل شريف مكة محاولا كسب ود. أو جعله محايدا . وحرص على عدم التعرض للدولة العثمانية رغم انشغالها بالكثير من الفتن الداخلية (طاهر العمر ، على بك ، المماليك فى العراق ..) والحروب الخارجية مع روسيا .

ويبدو أن سلطاته تجاوزت سلطات الأمير . فقد ذكر ابن غنام عنه ما يلى : « وكان ... هو الذى إليه بيت المال يجبى ويدفع إليه ذلك ويجبى من جميع بلدان المسلمين ويفرقه عليهم أجمعين » .

أما ابن بشر فيقول :

« كان رحمه الله .. هو الذى يجهز الجيوش ويبعث السرايا ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه والوفود إليه والضيوف عنده والداخل والخارج من عنده. يجب الزكاة والغنيمة فى موضع واحد لا يقوم ومعه منها شىء . فلم يزل مجاهدا حتى أذعن أهل نجد وتابعوا .. وبايعو ، فعمرت نجد بعد خرابها وصلحت بعد فسادها ونال الفخر والملك من أواه وصاروا ملوكا بعد الذل والتفرقة والقتال » :

نصح الشيخ الأمير بالجهاد وحثه عليه . ونصيحة الشيخ أمر واجب التنفيذ . ولم توجه الغزوة الأولى ، بدر الدولة السعودية والدعوة الوهابية ، ضد البلدة التى اضطهدت الشيخ وأخرجته ، ولا ضد مصالحها التجارية . ولكن توجهت الحملة الأولى ضد البلدة المنافسة للدرعية والمعادية لها وهى الرياض . هكذا نظرا الشيخ والأمير إلى السياسة والحرب من زاوية

الدرعية ومصالح آل سعود لا من زاوية الشيخ . أى أن مصالح الأنصار علت على مصالح المهاجرين . وهكذا اتجهت الغزوات الأولى نحو الرياض لا ضد العيينة وساعد على اتباع هذه السياسة أن أمير العيينة الذى أخرج الشيخ من بلده ما لبث أن قصد الدرعية معتذرا ووضع نفسه تحت تصرف الشيخ وأمير الدرعية. وغدا ابن معمر قائدا سعود يايقود غزوات ابن سعود ضد أعداء الدرعية والدعوة . وأصبحت العيينة تابعة للدرعية بدون قتال أو عداء أو عناء . وازدادت العيينة ارتباطا بالدرعية بعد مقتل عثمان . وتضاءلت أهمية العيينة وما لبثت أن زالت من الوجود كليا .

ومات الشيخ فى صيف ١٢٠٦/١٧٩٢ . واختلف الرواة فى تحديد تاريخ الوفاة . فقد جعلها ابن غنام آخر اثنين من شوال (حزيران / يونيو) وقال ابن بشر أن كانت فى ذى القعدة (تموز/يوليو) . أما صاحب لمع الشهاب فذكر أنها يوم سبت عام ١٢١٢/١٧٩٧ . ويتفق الرواة على أن الوفاة حدثت فى الصيف وأن الشيخ كان سنا تجاوز التسعين « وقد ثقل أخر عمره ، فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام فى الصف » . ويبدو أنه انسحب آخر أيامه من الحياة العامة وانصرف إلى العبادة .

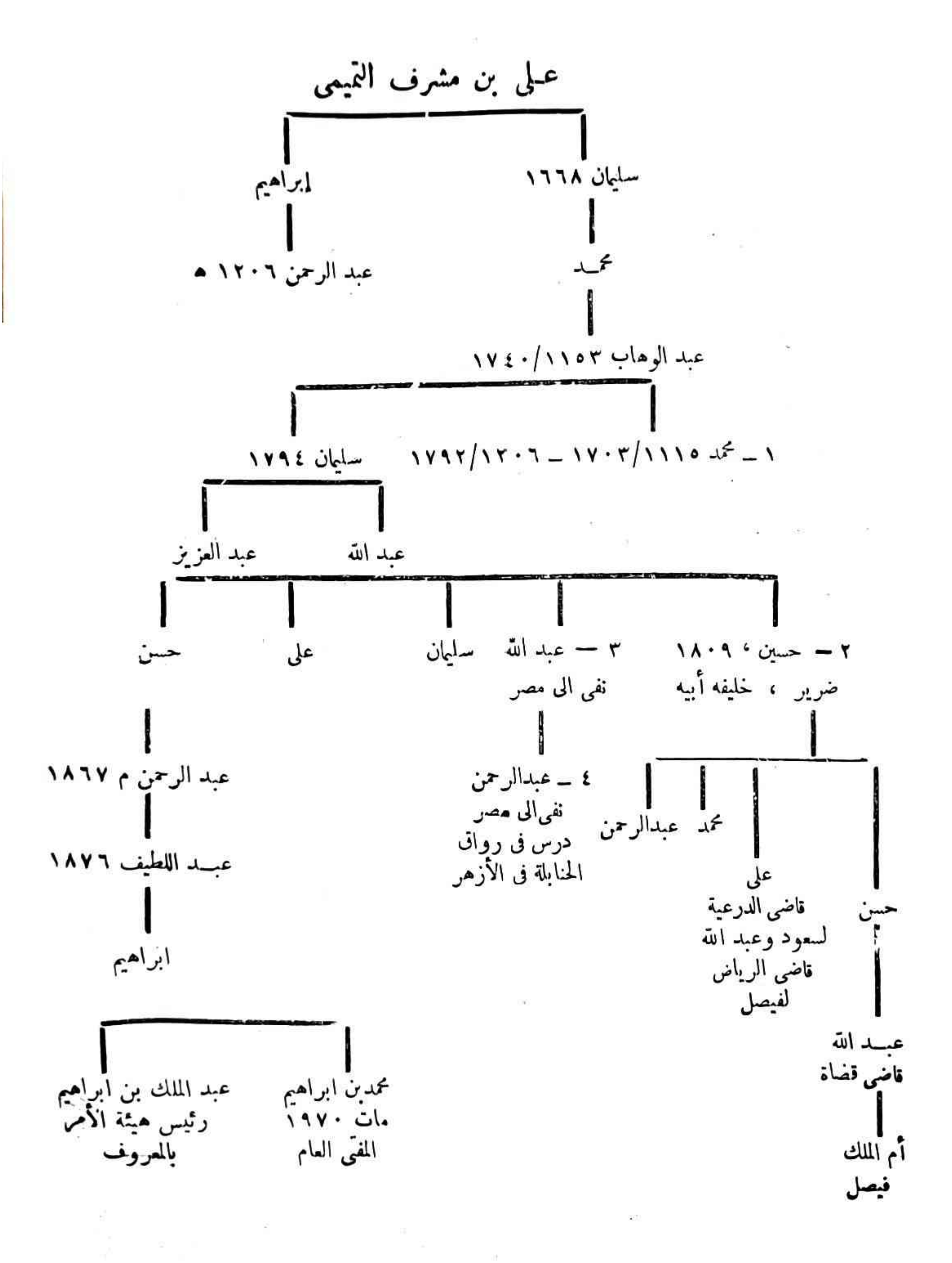
ورغم كبر سنه وقلة نشاطة آخر سنى عمره ، إلا أن وفاته كانت خسارة كبرى للدولة السعودية الأولى . فقد استطاع عندما كان نشيطا أن يفرض على الأمير تسيير أمور الدولة بالعقل والحكمة والروية . وحال دون اتخاذ اجراءات متطرفة أو مثيرة . وبعد وفاته وجدت الدولة السعودية نفسها وجها لوجه مع الامبراطورية العثمانية فى العراق وبلاد الشام والحجاز . وتحدى الأمير سعود الدولة العثمانية والعالم الإسلامى وناطح الصخر وحدد المصير المحتوم .

وخلف الشيخ فى منصبه بعد وفاته ابنه حسين وكان « القاضى فى بلد الدرعية والخليفة بعد أبيه فى القضاء والإمامة والخطبة .. كان إماما فى مسجد البجيرى الكبير الذى فى منازل الدرعية الشرقية .. وهو الخطيب والإمام

يوم الجمعة فى مسجد الطريف الكبير الذى تحت قصر آل سعود فى المنازل الغربية . وكان ضريرا بصره » .

وتوفى حسين فى ربيع الثانى ١٢٢٤ / مارس ١٨٠٩ . أصيب بالوباء الذى حل بالدرعية وأتى على عد كبير من أهلها والغرباء فيها . وخلف حسين فى منصبه أخوه عبد الله وابنه على بن حسين . وفر على من الدرعية بعد سقوطها بيد إبراهيم باشا ولجأ إلى رأس الخيمة ليشهد مع أخيه عبد الرحمن هجوم الأسطول البريطانى عليها .

وقد وفى آل سعود بالعهد لآل الشيخ . ورغم تقلب العهود بآل سعود فان معاملتهم لآل الشيخ واحترامهم لهم وتقديمهم أياهم لم يتغير . وما زال آل الشيخ يحتلون المراكز الرئيسية فى الافتاء والتعليم . ويرتبط بآل سعود بوشائج قوية من النسب .



على بن مشرف التميمى
سليمان ١٦٦٨
ابراهيم
محمد
عبد الرحمن ١٢٠٦ هـ
عبد الوهاب ١١٥٣/١٧٤٠
١ ـ محمد ١١١٥/١٧٠٣ ـ ١٢٠٦/١٧٩٢
سليمان ١٧٩٤
عبد الله
عبد العزيز
٢ ـ حسين ، ١٨٠٩
ضرير ، خليفه أبيه
٣ ـ عبد الله
نفى الى مصر
سليمان
على
حسن
٤ ـ عبدالرحمن
نفى الى مصر
درس فى رواق
الحنابلة فى الأزهر
حسن
على
قاضى الدرعية
لسعود وعبد الله
قاضى الرياض
لفيصل
محمد
عبدالرحمن
عبد الله
قاضى قضاة
أم الملك
فيصل
عبد الرحمن م ١٨٦٧
عبد اللطيف ١٨٧٦
ابراهيم
محمد بن ابراهيم
مات ١٩٧٠
المفتى العام
عبد الملك بن ابراهيم
رئيس هيئة الأمر
بالمعروف

الفصل الرابع

نشوء الإمارة السعودية وتوحيد نجد

تكاد تجمع الروايات ، دون أن يؤكد الإجماع صحتها ، على أن مانع المريدى أو إبنه ربيعة من قبيلة عنزة انتقل إلى موقع الدرعية الحالى ، الذى كان يعرف باسم الغصيبة ، قادمامن درعية القطيف فى الاحساء حوالى منتصف القرن الخامس عشر (٨٥٠ / ١٤٤٦) . وأصبح الموقع إمارة صغيرة أومشيخة يديرها شيوخ من سلالة مانع . وتوالى على حكمها خلال الفترة من تأسيسها إلى مجيء الشيخ محمد إليها (٨٥٠ – ١١٥٨ / ١٧٤٥) أكثر من عشرين أمير وشيخ . وتحولت المشيخة إلى إمارة كبيرة بل إمبراطورية ضمت أكثر من ثلثى الجزيرة العربية وعاشت زهاء سبعين سنة وتولاها أربعة أمراء . ويمكن تسمية هذه الإمارة بالدولة السعودية الأولى أوالدولة القديمة . وبعدفترة قصيرة قامت الدولة السعودية الثانيةأو المتوسطة التى عاشت مثل الأولى ولكن توالى على الحكم ضعف عدد أمراء الدولة الأولى . وقامت الدولة الثالثة أوالحديثة قبل أكثر من سبعين عاما ويحكمها الآن مالكها الثالث. وأوجه الشبه والخلاف بين هذه الدول متعددة .

ويمكن تسمية الإمارة التى سبقت الدولة الأولى بالجاهلية . واقتصرت الإمارة خلال هذه الفترة على الدرعية وحدهاالتى حكمها عشرون أميراً خلال ثلاثة قرون . وتميزت هذه الفترة بالضعف والاضطراب . فقد قتل نصف الأمراء وأجبر خمسهم على مغادرة الدرعية ، كما نجح أخان غريبان فى حكم البلدة زهاء اثنتى عشر سنة وانتهت حياة كل منهما بالقتل . ولم تستقر الأحوال الا بعد انتقال الأمر إلى محمد بن سعود عام ١٧٢٦ الذى دام حكمه أربعون

سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى « الإسلام » كما أحب أتباع الشيخ أن يسموا العهدين ،

الدولة السعودية الأولى أو القديمة ١١٥٨ / ١٧٤٥ — ١٢٣٣ / ١٨١٨

بدأت حياة هذه الدولة بمجيء الشيخ إلى الدرعية وانتهت باستسلام الأمير الرابع عبد الله بن سعود وسقوط الدرعية بيد المصريين وتخريبها . وكانت الدرعية عند وصول الشيخ إليها قرية صغيرة تضم سبعين بيتا وربما لم يبلغ عدد سكانها آنذاك الألف نسمة . وكان قد مضى على وصول أميرها محمد إلى الحكم عشرون سنة . وعندما مات محمد كانت قد غدت أكبر وأغنى وأقوى مدينة فى نجد . واستمر نموها السريع إلى أن بلغت القمة قبيل خرابها حينما أصبحت عاصمة لإمبراطورية مترامية الأطراف وأصبح اسمها مصدر رعب لكل من حولها .

أصبحت الدرعية دار هجرة لأتباع الشيخ محمد من كافة أنحاء نجد وخطر يهدد كل نظام قائم فى الجزيرة . ونجحت خطط الدرعية السياسية والعسكرية فى إرهاب جيرانها وحملهم على الخضوع والاستسلام . وفشلت محاولة أعداء الدرعية للتكتل والاستعانة بحلفاء أقوياء من خارج نجد . واستطاع آل سعود أن ينفردوا بكل عدو ويدمروا قواه المعنوية والعسكرية .

وتعرضت الرياض لأكثر الهجمات السعودية فى عهد محمد بن سعود . وحاولت كل من الدرعية والرياض إخضاع منفوحة ذات الموقع الهام جنوبى الرياض . ويبدو أن أجداد آل سعود كانوا قد أقاموا فى منفوحة قبل أن يستقروا فى الدرعية . ولا يعرف شيء عن منفوحة إلى أن برز فيها حاكم اسمه دواس بن عبد الله بن شعلان (١٦٨٢ — ١٧٢٦) . ولم يستتب الأمر لابنه محمد من بعده إذ قتل محمد ولجأ دهام بن دواس إلى الرياض طالبا حماية أميرها زيد بن موسى أبو زرعة . وقبل زيد أن يحمى دهام وتزوج أخته ولكنه لم يساعده على استعادة منفوحة . وقتل زيد بعد سنوات تاركا الإمارة لابنه الصغير وشقيقه دهام . وقام بالوصاية على الطفل أحد عبيد الأمير

المسمى خميس . ولكن قامت مؤامرة فى الرياض ضد حكم العبد وأجبرت خميس على الفرار بعد حكم استمر ثلاث سنوات وأصبح دهام وصياً على الأمير الصغير وحاكمافعليا على الرياض أكثر من ثلاثين سنة (١٧٤٢ - ١٧٧٣). ولم ينس دهام بلده منفوحة بل سعى جاهدا لاحتلالها والانتقام أكثر من سعيه لخدمة الرياض . وقام بأول محاولة مكشوفة ضد منفوحة عام ١٧٤٦ أميرها على بن مزروع صده بمساعدة سعودية . وحدث انقلاب فى منفوحة أتى إلى الحكم بأمير موال لدهام يدعى محمد بن فارس (١٧٥٣ — ١٧٦٤) . وقتل محمد على يد أولاد أخيه زامل الموالين للدرعية وخضعت منفوحة لآل سعود الذين اعتمدوا على آل مزروع فى منفوحة وفى مناصب كثيرة أخرى فى امبراطوريتهم . فقد قاد عبدالله بن مزروع القوات السعودية فى الحجاز سنة ١٨١٧ وفى البريعى سنة ١٨٠٩ واستمات فى الدفاع عن الدرعية . وتختفى أخبار منفوحة وآل مزروع وآل فارس بعد سقوط الدولة السعودية الأولى . وأصبحت منفوحة جزءا من الرياض .

والرياض هى حجر اليمامة القديمة وكانت ومازالت أكبر مدينة فى وسط الجزيرة العربيه . وتقع على مرتفع من الارض (٨٠٠ متر فوق سطح البحر) يبعد ستماية كيلو متر عن الكويت أو حايل وأربعماية عن ساحل الاحساء وأكثر من الف كيلو متر عن ساحل البحر الاحمر . ولا يعرف إلا القليل جدا عن تاريخها القديم . ولكنها كانت بلدة مشهورة فى منتصف القرن الخامس عشر وغزاها شريف مكة حسن بن أبى نمى أواخر ذلك القرن ، ونصب محمد بن فضل أميرا عليها . وتنقطع أخبارها إلى ان لجأ دهام بن دواس إلى رحاب أميرها زيد .

وكان حكم دهام على الرياض طويلا ودمويا ذا نتائج سيئة بالنسبة للمدينة وأهلها وأدى إلى خرابها وتشتيت سكانها . فقد نظر أهل الرياض إليه كأمير غريب وصل إلى الحكم بطرق ملتوية . ولم يعمل دهام على كسب ود أهل المدينة لأن بلده الأصلى منفوحة بقى شغله الشاغل . فقام بمحاولات عديدة

لاخضاعها واصطدم بسبب ذلك بالقوات السعودية . وبقى حكمه فى الرياض نفسها قلقا مما اضطره مرة للاستعانة بعدوه السعودى للتغلب على معارضيه فى المدينة ،وتعرضت الرياض لغارات سعودية موسمية كل عام تقريبا وكثيرا ما أغاروا عليها أكثر من مرة فى العام الواحد . وردت الرياض بعنف مماثل ونجحت فى عقد هدنتين مناسبتين فى عامى ١٧٥٣ و ١٧٦٣ دامت كل منهما عامين . بالغت الرياض بعد الهدنة الثانية فى إظهار الود نحو الدرعية وآل سعود فقدمت مع حليفتها منفوحة مساعدة عسكرية للدرعية فى حربها الفاشلة ضد النجرانيين فتكبدت قوات الرياض خمسين إصابة وتكبدت منفوحة سبعين. ولم تحاول الرياض استغلال متاعب الدرعية إبان حصار أمراء الاحساء لها. وبعد زوال الخطرين عن الدرعية ونجاحها فى فرض حكم موال فى منفوحة غدت أحوال الرياض سيئة . واستمرت غارات آل سعود على الرياض المعزولة حتى عام ١١٨٧/١٧٧٣ . فقد اكتشف الغزاة السعوديون فى منتصف ربيع الثانى (التاسع من نيسان ابريل) من ذلك العام أن دهام بن دواس قد هرب من الرياض . ووصلها عبد العزيز آل سعود بعد العصر « فإذا هى خالية من أهلها إلا القليل . وإذا دهام قد ألقى الله فى قلبه الرعب فخرج منه فى النهار بحرمه وعياله وأعوانه . وهذا شىء حدث له فى يومه ذلك ولم يكن اعتقده ولاهم به ولاخاف من أهل بلده خيانة بل كلهم صادقون معه ولا حصل عليه تضييق يلجئه إلى ذلك ، والحرب بينه وبين المسلمين سجال وله وعليه ولكن الله سبحانه جعلها آية . . وتركوها خاوية . . الطعام واللحم فى قدوره . . وأبواب المنازل لم تغلق وفى البلد من الأموال مالا يحصر . . وصارت هذه الواقعة يضرب بها المثل بعد ذلك فى نجد وغيرها فيقال لكل من فعل حماقة تليق نسبتها إليها كخروج . . لغير ضرورة أو من تحول من بلده إلى بلد غيرها هذا مثل ظهور دهام بن دواس من الرياض . . » وانتهت حرب دامية طويلة كبدت الطرفين أكثر من أربعة آلاف قتيل (٢٨٠٠ من الرياض) ، (١٧٠٠ من الدرعية) .

وكان الغزو النجراني أشد خطر تعرضت له الدولة السعودية عند نشوئها. قاد الغزو الداعي حسن بن هبة الله المكرمي صاحب نجران. وآل المكرمي اسماعيليون غريبون معادون للزيديين في اليمن مما دفعهم إلى موالاة العثمانيين وتأييد المحاولات العثمانية ضد الأئمة الزيديين. وكان حسن قد خلف والده هبة الله في مركزه عام ١٧٤٦ . وقاد الغزوة بعد ذلك بعشرين سنة ليثأر لبعض أتباعه الذين أساءت القوات السعودية معاملتهم. وهب كل سكان العارض، بصرف النظر عن موقفهم من آل سعود، للوقوف في وجه النجرانيين ورغم تغلب الداعي على قوات العارض فإنه لم يحاول استغلال النصر واكتفى ببعض المال والهدايا وتحرير أسراه مطلقاً سراح من لديه من أسرى العارض.

وتدخل أمراء الاحساء ثلاث مرات ضد آل سعود والشيخ ودعوته فقد ضغط الأمير سليمان آل حمد (١٧٣٦ — ١٧٥٢) على عثمان بن معمر لاخراج الشيخ من العيينة. وكان لجوء الشيخ للدرعية بداية طريق النجاح لدعوته. وبينما كان الشيخ يحقق النصر تلو النصر لقضيته كان الأمير سليمان يعاني من مؤامرات أقاربه الذين أجبروه على التخلي عن امارته واللجوء إلى الخرج حيث مات لاجئاً طريداً وحيداً، فلقي المصير الذي أراده للشيخ. وقاد خليفته وابن أخيه عريعر أو عرعر (١٧٥٢ — ١٧٧٤) حملتين ضد العارض. وتحالف عريعر عام ١٧٥٩ مع حكام المحمل والوشم وسدير في محاولة لإخضاع حريملا وجبيلة المواليتين للدرعية. وفشلت المحاولة واضطر عريعر لعقد هدنة سبع سنوات مع الدرعية تاركا أهل المحمل عرضة لضغط متزايد من الدرعية أجبرهم على الخضوع وأصبحت ثادق قاعدة سعودية. وقام عريعر بمحاولة ثانية عام ١٧٦٥ مغتنما فرصة وجود المكرمي النجراني في العارض معتبرا اياه حليفاً طبيعياً. ولكن عريعر وصل بعد انتهاء المعركة وانسحاب القوات النجرانية. وكانت عواطف أهل العارض آنذاك معادية لكل تدخل أجنبي فلم يجد عريعر أي

حليف . وأرضى نفسه بقصف الدرعية ثم انسحب دون أن يحقق شيئاً .

وتوفى الأمير محمد بن سعود أوائل تشرين أول/ اكتوبر ١٧٦٥ ، بعد فشل حملتى نجران والإحساء ، وترك محمد لابنه عبد العزيز امارة كبيرة قوية ضمت العارض (باستثناء الرياض) والمحمل . وحصل محمد على ولاء الوشم وعدد من بلدان سدير مثل العودة وجلاجل والحوطة . كذلك خضعت له بعض مدن الوشم مثل شقرا وثرمدا . وفشل محمد فى إخضاع الرياض فى العارض ومدن اليمامة ودلم فى الخرج وقبيلة سبيع .

الأمير الثانى : عبد العزيز بن محمد آل سعود(اكتوبر ١٧٦٥ - رجب ١٢١٨/ نوفمبر ١٨٠٣ .

بدا المستقبل زاهياً مشرقاً للامير عبد العزيز . ولد عبد العزيز عام ١١٣٢/ ١٧٢٠ ، وعاش ثمانين سنة وحكم قرابة أربعين عاما (١٧٦٥ — ١٨٠٣) . وكان محارباً شجاعا قاد بنفسه أكثر الغزوات السعودية الأولى ولمدة ثلاثين سنة (١٧٤٨ — ١٧٧٧) وحقق بنفسه أكثر الانتصارات ووضع أسس القوة العسكرية السعودية . وكان أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ وأكثرهم تمسكا بمبادئه واحتراما له وتقيدا بنصائحه وارشاداته وجعل للشيخ المقام الأول فى الدولة الجديدة .

وخفقت رايات عبد العزيز قبل وفاته على جميع أرجاء الجزيرة العربية الواقعة إلى الشمال من الربع الخالى بينما لم يرث عن أبيه إلا بعض نجد . وخضعت له الرياض (١٧٧٣)وسدير (١٧٧٣)والخرج والحريق والافلاج ووادى الدواسر (١٧٧٨) والقصيم (١٧٦٨ — ١٧٨٧) وجبـــل شمر (١٧٩٠) والاحساء (١٧٩١) وساحل عمان وقطر والبحرين (١٧٩٩) والحجاز وعسير (١٨٠٢) . وهددت قواته المناطق الجنوبية فى بلاد الشام حتى حوران ، والمناطق الجنوبية الشرقية من العراق .

توحيد نجـــد .

كان هدف عبد العزيز الأول إتمام ما بدأه والده بتوحيد نجد تحت راية آل سعود والشيخ . وبدت هذه المهمة أصعب من عملية التوسع خارج نجد . فقد استغرق إخضاع نجد قرابة نصف قرن بينما تم اخضاع الحجاز وعسير والإحساء وساحل عمان أقل من عشر سنوات. وتم إخضاع العارض أولا ثم تلاه المحمل والوشم وسدير ثم القصيم وجبل شمره وواجه السعوديون مقاومة أعنف فى الخرج وعندما خضعت سهل اخضاع الحريق والافلاج ووادى الدواسر ومهدت الطريق أمام الجيوش السعودية لاحتلال الاحساء والمناطق الشرقية .

المحمـــل :

حكم المحمل قبل الدور السعودى وطوال عهد الدولة الأولى رجل واحد هو سارى بن يحيي الذى عاش ليرى سقوط الدولة الأولى وخراب الدرعية وظهور تركى آل سعود وقيام الدولة الوسطى. وقاوم سارى التوسع السعودى فى أول أمره ثم ما لبث أن أطاع وخضع فابقاه السعوديون أميراً على بلده ثادق ووسعوا نفوذه ليشمل كل المحمل ،وفقد سارى ثقة السعوديين فترة قصيرة (١٧٥٥ — ١٧٥٧) حينما نصبوا ابن عمه دخيل بن عبد الله أميرا ، ثم رضوا عن سارى واعادوه . وقدم سارى ولائه لكل من سيطر على العارض : لآل سعود والمصريين وابن معمر ومشارى وتركى . . . وخلفه بعد وفاته عام ١٨٢٥ ابنه يحيى .

الوشـــم :

لم يلق آل سعود مقاومة جدية فى الوشم . فقد خضعت المقاطعة ، باستثناء ثرمدا ، لآل سعود وقدمت الولاء لهم . أما ثرمدا فقد أبدت مقاومة أعنف

ولم تخضع إلا بعد وفاة محمد آل سعود . وكان الحكم فيها للعائلة العناقر (١٦٧٠ — ١٧٠٤) ممثلة فى شخصى عبد الله بن ابراهيم (١٦٨٩م) وابنه ريمان (ق . ١٧٠٤) . وتآمر أقارب الأمراء من آل ناصر على ابن عمهم ريمان وقتلوه وسيطروا على البلدة (١٧٠٤ — ١٧٢٢) . ولكن فرعا آخر من العائلة هو فرع آل ابراهيم تمكن من انتزاع السلطة وقتل بداع بن يشار آخر آل ناصر . وتولى الحكم ابراهيم بن سليمان آل ابراهيم (١٧٦٧م) الذى قدم الولاء لآل سعود قبل وفاته بقليل بعد مقاومة استمرت عشرين سنة . واعتمد آل سعود فى حكم المحمل على آل غيهب . فقد تولاها عبد الله بن حمد للأمير عبد العزيز . وقاوم حمد الجيوش المصرية بضراوة وامتنع خلف أسوار ثرمدا لمدة أسبوع (٢٥ — ٣١ يناير ١٨١٨) متحملا القصف العنيف والحصار الشديد مما اضطر المصريين إلى عرض شروط مناسبة . ولم يبد الوشم بعد ذلك مقاومة تذكر لأى حكم ثبت مركزه فى العارض وخضع الوشم دوما بسهولة ويسر للقوة المسيطرة فى الرياض .

سدير :

ولم يكن لسدير تاريخ واحد فى عهد الدولة السعودية . وكان تاريخه هو تاريخ عدد من مدنها الهامة . وأقرب بلد انها للعارض هى العودة التى تقع مباشرة إلى الشمال من وادى العتق . ظهر اسم العودة لأول مرة عام ١٧٠٠ فى حربها مع جارتها الحوطة . ومر بها الأمير عبد العزيز آل سعود عام ١٧٥٧ وعين عبد الله بن سلطان حاكما عليها . وتآمر على ابن سلطان منافسوه وقتلوه واستولى على الحكم أحد قاتليه المدعو عثمان بن سعدون (١٧٥٧ — ١٧٦٧) . واستطاع شريك القاتل المدعو منصور بن عبد الله بن حمد اغتيال عثمان بمساعدة سعودية . وعزل السعوديون رجلهم منصور بعد ثمان سنوات وعينوا حسين بن سعيد (١٧٨٤ — ١٧٨٠) الذى قتل فى حرب الاحساء .

جلاجل :

تقع فى منتصف الطريق بين العودة والمجمعة . حكمها عدد من الأمراء من سلالة إبراهيم بن سليمان (ق ١٦٧٣) الذى خلفه ابنه محمد (ق ١٧٠٥) ثم عبد الله بن محمد وأخيراً محمد بن عبد الله بن محمد (١٧٤٥ م) ولقى الأميران إبراهيم ومحمد حتفهما أثناء محاولات للتدخل فى شؤون الحصون وتويم والروضة . وعندما وصلت القوات السعودية إلى المنطقة اصطدمت بقوات أمير جلاجل المدعو سويد . وقاوم سويد الضغط السعودى سبع سنوات ثم خضع عام ١٧٦٣ فاعترف به عبد العزيز أميراً . وقرر السعوديون عام ١٧٧٨ عزل سويد وتنصيب عبد الله بن جلاجل حاكماً على عموم سدير بينما فرضت الإقامة الجبرية على سويد فى الدرعية . ويبدو أن دويحى بن سويد أصبح حاكماً محلياً على جلاجل لفترة قصيرة . وبرز أمير آخر لجلاجل اسمه سويد حوالى عام ١٨٢٠ . ولعب هذا الأمير دوراً بارزاً فى الفتنة التى بدأت بمقتل تركى وإمارة مشارى ثم عودة الحكم إلى فيصل بن تركى . وخلف سويد الثانى ابنه إبراهيم الذى قتل فى معركة فى الاحساء عام ١٨٧٣ .

المجمعـــة :

وتعتبر المجمعة أهم مدن سدير . أقيمت البلدة عام ١٤١٨ على مرتفع من الأرض (٧٠٠) فوق سطح البحر . وتعرضت لضغط سعودى بعد ١٧٥٧ عندما أقدم أميرها حمد بن عثمان على منح أمير حريملا الفار مبارك بن عدوان حق اللجوء السياسى . ولكن وفاة اللاجىء عام ١٧٦٠ مكن عثمان من تسوية علاقاته مع آل سعود . وفرض الأمير عبد العزيز آل سعود إقامة جبرية فى الدرعية على حاكمى جلاجل والمجمعة عام ١٧٧٨ وعين عبد الله بن جلاجل حاكماً عاماً على سدير مركزه المجمعة ، ودعمه بحامية سعودية قوية . وبقى عبد الله بن جلاجل فى منصبه (١٧٧٨ — ١٨٠٣) حتى وفاة الأمير عبد العزيز

آل سعود . وعهد بالإمارة لحمد بن سالم من العيينة ثم لعبد الكريم بن معيقل من الوشم . وأسندت إدارة سدير فى عهد عبد الله آل سعود للأمير عبد الله ابن معيقل ولمحمد بن إبراهيم أبو غيثم من بعده . وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى استطاع مزيد بن حمد بن عثمان أن يستعيد الإمارة فترة قصيرة (١٨١٨ — ١٨٢٤) . وتولى حكم سدير فى عهد فيصل بن تركى ومن خلفه أمراء من آل السديرى كان أولهم أحمد السديرى .

حرمـــة :

ولا يعرف عن حرمة ، إلى الشمال من المجمعة ، إلا القليل منذ أن أسسها آل مدلج عام ١٣٦٨ إلى أن تعرضت لها القوات السعودية . وقدم أميرها عثمان بن عبد الله المدلجى ولاءه مبكراً لآل سعود إلا أن أهل البلدة لم يشاركوه هذا الولاء وأبدوا عداء للدعوة اضطره إلى طلب مساعدة سعودية عام ١٧٧٩ . وثار أهل البلدة على عثمان وقتلوه بعد مغادرة القوات السعودية . وتساهل السعوديون فى التعامل مع الثوار فترة من الوقت ولكن عندما انحازوا جهاراً إلى قوات الإحساء اتخذ الأمير سعود إجراءات قمع شديدة . فقد أمر بهدم أسوار المدينة وبعض بيوتها ونفى رؤوس الفتنة فاستقر بعضهم فى المجمعة وهاجر آخرون إلى الزبير قرب البصرة فى العراق . واختفى اسم حرمة من الروايات السعودية إلى أن عاد إلى الظهور أوائل هذا القرن كمركز من مراكز الإخوان .

الروضـة :

وواجه آل ماضى زعماء الروضة عداء الدولة السعودية التى أجبرتهم على الهجرة . ويبدو تاريخ آل ماضى حافلا بالفتن والمؤامرات . فقد أسس البلدة نازحون من جبل شمر بزعامة ابن مقيد التميمى . وبعد سنوات قليلة من تأسيسها تعرضت البلدة لغزوة حجازية قادها عام ١٦٤٧ الشريف زيد بن

محسن (١٦٣٢ – ١٦٦٥) الذى قتل أمير البلدة محمد بن ماضى التميمى وأخرج آل راجح وعين الشاعر رميزان بن غشام آل سعيد أميراً . واستطاع ماضى ابن جاسر ، حفيد محمد بن ماضى ، أن يثأر لأبيه ويقتل الشاعر رميزان ويستولى على الحكم ، وتدخل الشريف سرور فى شؤون الروضة وعزل ماضى سنة ١٦٩٧ ونفى آل راجح للمرة الثانية . ولكن ماضى استعاد إمارته بعد عام وأعاد آل راجح . وخلفه ابنه محمد بن ماضى (١٧٢٧ – ١٧٤٥) الذى لاقى مصرعه على يد منافسه وأخيه تركى . وبعد سنوات انتقلت الإمارة إلى فوزان آل ماضى الذى أجلاه أخوه عمير بن جاسر عام ١٧٥٦ . وبدأ التدخل السعودى فى ذلك الوقت . ولم يرض آل سعود عن وجود آل ماضى وأجبروهم على الهجرة . وحاول آل ماضى استعادة بلدتهم بمساعدة أمير الإحساء ولكن القوات السعودية أجبرتهم ثانية على الهجرة إلى العراق . وفشلت محاولة ثالثة قام بها آل ماضى لاستعادة الإمارة عام ١٨٢٤ .

ولعبت قرى زلفى وغات وأرطاوية دوراً مهماً فى التاريخ السعودى . فقد تعرضت زلفى لغارات سعودية بعد عام ١٧٥٠ ولكنها لم تخضع إلا عام ١٧٧٤ أما غات فتشتهر بأنها بلد عائلة السديرى . وتعتبر أرطاوية أحدث قرى نجد إذ أسسها الملك عبد العزيز عام ١٩١٢ لتكون موطناً للإخوان من حرب ومطير وجعل الشيخ سعود بن متعب أميراً عليها . ونمت البلدة بسرعة وبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فى عهد أميرها فيصل الدويش . وهجرت البلدة بعد حركة الإخوان وثورة الدويش الفاشلة .

القصيم :

بدأ اهتمام عبد العزيز آل سعود بالقصيم قبل أن يستتب الأمر لآل سعود فى العارض وفى وقت كانت فيه الرياض خصماً عنيداً لآل سعود . وأبدى أهل القصيم مقاومة شرسة للنفوذ السعودى وحالفوا فى سبيل ذلك كل قوة

معادية لآل سعود . فقد تعاونوا مع أشراف مكة وأمراء الإحساء وشيخ المنتفق وأمراء حايل فى محاولة منهم للتخلص من السيطرة السعودية . وأبدى مشاة القصيم من أهل المدن المسلحون بالبنادق مقاومة عنيفة للقوات السعودية جعلت السعوديين يخشون حرب القصيم ويقبلون أدنى درجات الولاء والخضوع ويعرضون على أهل القصيم عروض سلام اتصفت غالباً بالكرم والتسامح . وكانت المتاعب السعودية فى القصيم وجبل شمر مصاعب سياسية أكثر منها دينية . إذ ساد المنطقة المذهب الحنبلى الذى جعل تقبل الدعوة سهلا لو لم يقترن ذلك بالسيادة السعودية . وحرص أهل القصيم وجبل شمر على المحافظة على العلاقات التجارية الحسنة مع العراق وبلاد الشام لضمان استمرار ورود القوافل التجارية من الشام ومرور قوافل الحج من العراق وإيران . وقام عرب شمر بدور القيادة والحماية لهذه القوافل بينما استفاد منها تجارياً تجار عنيزة وبريدة فى القصيم .

بريدة :

وبريدة عاصمة القصيم وأكبر مدنه . وتقع على مرتفع من الأرض (٦١٠ م فوق سطح البحر) على بعد ٧٠٠ كيلو متر من مكة وستماية من الكويت وخمسماية من المدينة وثلاثماية وخمسين من الرياض ومايتين وخمسين كيلو متراً من حايل . وذكر ياقوت أنها ماء لعبس . وأصبحت فى العصور الحديثة ماء لآل هذال من عنيزة الذين باعوها لرشيد الدريبى العنقرى التميمى حوالى ٩٨٥/١٥٧٧ . وعاصر هجرة الشيخ أميرها حمود بن عبد الله بن رشيد الذى أقدم عام ١٧٤٢ على قتل ثمانية من خصومه آل عليان فى المسجد . ولجأ آل عليان إلى بلدة عنيزة المجاورة ليدبروا منها المؤامرات ضد رشيد واستعان رشيد بالقوات السعودية ضد عنيزة وقدم لآل سعود بعض الولاء . وخلفه فى الحكم ابنه رشيد الذى أخرجه آل عليان من بريدة عام ١٧٧٠ .

حكم آل عليان فى بريدة قرابة قرن من الزمن (١١٨٤/١٧٧٠ — ١٢٨٠/١٨٦٣) . وقـــدم أول أمراء آل عليان وهو عبد الله بن حسن (١٧٧٠ — ١٧٧٦) الولاء لعبد العزيز آل سعود فاستثار غضب أمير الاحساء عريعر . وتعرضت بريدة لحملة قادها عريعر بنفسه واعتقل عبد الله واعاد رشيد الدريبى أميرا . ومات عريعر فى طريق العودة ١١٨٨/١٧٧٤ ففر عبد الله آل عليان من الأسر واستعاد أمارته بمساعدة سعودية . وما لبث عبد الله أن قتل وهو يحارب فى سبيل آل سعود فى معركة مخيريق الصفا فى بوادى بنى مرة . وخلفه فى أمارة بريدة ابن عمه حجيلان بن حمد آل عليان (١٧٧٦ — ١٨١٨) . ودافع حمد عن بلده بنجاح عام ١٧٨١ ضد جيش احسائى قاده سعدون أمير بنى خالد . وبعد سنوات انتقل حمد إلى الهجوم فأوصل الرايات السعودية إلى سوق الشيوخ فى العراق عام ١٧٨٦ فرد زعيم المنتفق توينى بغزو القصيم دون أن يحقق شيئا . ووجه حمد غزواته شمالا فأخضع جبل شمر وعرب الشرارات فى بادية الشام . واستبسل حمد فى الدفاع عن بريدة ضد الحملة المصرية ولكنه اضطر للاستسلام فمات فى الأسر فى المدينه المنورة وعمره ثمانون سنة .

عنـــيزه :

تقع عنيزة فى واحة تبعد ثلاثين كيلو مترا جنوب غرب بريدة وعلى بعد ثلاثة أميال من وادى الرمة على ارتفاع ٧٠٠ مترا فوق سطح البحر . ولا يعرف إلا القليـل عن تاريخ عنيزة السابق للعهد السعودى . وأصبحت عـام ١٧٦٨ مركزاً لآل عليان المتآمرين على ابن عمهم الدريبى أمير بريدة الذى استعان بآل سعود ضد عنيزة التى خسرت فى المعركة أميرها عبد الله بن حمد بن زامل . ورغم هذه الهزيمة واصلت عنيزة مقاومتها للسعوديين حتى عام ١٧٨٧ مستعينة بأمير الاحساء سعدون عام ١٧٨٣ . وصدت هجوما لسعود بن عبد العزيز سنة ١٧٨٥ . ولكن بعد فشل حمـــلة توينى زعيم المنتفق

عام ١٧٨٦ انهارت مقاومة عنيزة وخضعت لسعود الذى نفى آل راشد وعين عبد الله بن يحي آل زامل أميرا. ودام حكم آل زامل لعنيزة بصورة متقطعة أكثر من قرن . ويبدو أن عبد الله بن سعود قد شعر بأهمية البلدة فى حربة مع المصريين فعين عليها ابراهيم بن عفيصان (١٨١٤م) وابراهيم بن حسن آل سعود .

جبل شمر :

أقصى كورة فى نجد شمالا بين النفود والقصيم . وتعرض الجبل لغارات سعودية عنيفة قادها حجيلان بن حمد أمير بريدة والقصيم ما بين ١٧٨٥ و ١٧٩٠ انتهت بهزيمة شمر وخضوع حايل . وعهد الأمير سعود بحكم حايل لمحمد بن عبد المحسن بن فايز بن على الشمرى . وبقى محمد أميرا على حايل إلى أن أعدمه المصريون عام ١٨١٩ .

الخرج :

اجتذب الخرج الغنى أطماع جيرانه فى الشمال والشرق والغرب . فقد سعى أشراف مكة وأمراء الاحساء والأمراء السعوديون والقادة المصريون إلى الاستيلاء عليه . وتمتع أهل الخرج بفترة طويلة من الأمن أبان الحكم العثمانى للاحساء ، ولكن ما أن استولى بنو خالد على الاحساء حتى جعلوا الخرج هدفا لحملاتهم العديدة . فقد غزاه محمد بن براك عام ١٦٨٨ وأبنه سعدون عام ١٧١٣ . ولكن جاء الخطر الحقيقى من الشمال خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر . فالدولة السعودية الفتية الطموحة كانت طامعة بخيرات الخرج وشاعرة بأهمية الخرج كمعبر للاستيلاء على الاحساء ومقاطعات الجنوب .

وخضعت بلدة الدلم لحكم آل زامل أكثر من قرن . ونجح هؤلاء فى حماية مدينتهم من الاحسائيين والسعوديين . إزداد الضغط السعودى بعد

سقوط الرياض عام ١٧٧٣ فاستنجد زيد بن زامل أمير الدلم بحكام الاحساء ونجران وبأهل الحريق . وأحس هؤلاء أن صمود الدلم فى وجه السعوديين أمر حيوى لا منهم لذا هبوا لمساعدة زيد فى عامى ١٧٦٤ و ١٧٧٤ . ولكن الحلفاء لم ينظموا مساعداتهم لزيد وعجزوا عن تقديم الدعم الكافى له بما اضطره لتقديم الولاء للدرعية أواخر ١٧٧٤ . ونجح السعوديين بعد عام فى تنصيب سليمان بن عفيصان أميرا على الدلم ولكن زيدا استعاد أمارته بمساعدة احسائية . وقتل زيد فى حروبه السعودية عام ١٧٨٣ فخلفه ابنه براك ثم ابنه الآخر تركى . ولقى الأول مصرعه غيلة وقتل الثانى فى المعركة وسقطت الدلم بيد القوات السعودية وعاد سليمان بن عفيصان أميرا . وحاول زقم بن زامل أن يستعيد الأمارة بعد سقوط الدولة الأولى إلا أن تركى آل سعود أنهى حكم آل زامل وفرض عل زقم الإقامة الجبرية فى الرياض عام ١٨٢٤ .

وحكمت عائلة البجادى قرية اليمامة الواقعة إلى الشمال الشرقى من الدلم . واليمامة هى كل ماتبقى من اسم اليمامة الكبير الذى شمل فى الماضى مساحة واسعة امتدت من الرياض المسماة حجر اليمامة إلى الإحساء . ويروى صاحب لمع الشباب أن الشيخ محمد بدأ دعوته فى اليمامة لا فى حريملا أو العيينة وأن أمير اليمامة أخرجه بأمر من سليمان شيخ عنيزة . وذكرت الإشاعات التى انتشرت فى اليمن حوالى ١٧٤٣ أن ساحراً أقام فى اليمامة آنذاك وعمل المعجزات . ولعل الإشارة اليمانية هى للشيخ ولكن كلمة اليمامة لاتعنى بالضرورة بلدة اليمامة فى الخرج وربما قصد بها مكان فى العارض من اليمامة القديمة .

وقف آل بيجادى إلى جانب الدلم فى صراعها مع القوى السعودية . وشعر حسن البجادى (م ١٧٨٠) أن مصيره مماثل لمصير زامل فى الدلم وأن حربهما واحدة . وسقطت البلدتان بيد السعوديين فى وقت واحد .

وأستعاد البجادى إمارته فلم يعترض تركى على ذلك وقبل ولاء كليب البجادى عام ١٨٢٥ .

وتولى أمراء آل عفيصان حكم الخرج باسم الأمير السعودى قرابة ثلث قرن (١٧٨٥ — ١٨١٨) . وغدت الدلم عاصمة لثلاثة أقاليم جنوبية هى الخرج والحريق والافلاج بعد أن تم توحيدها إداريا . وبقى سليمان ابن عفيصان أميرا حتى وفاته (١٧٨٥ — ١٧٩٣) فخلفه ابنه إبراهيم . ونقل ابراهيم حاكما على الاحساء الأكثر أهمية عام ١٨٠٤ وخلفه فى الدلم أخوه عبد الله . وقاد أخ ثالث قوات الخرج السعودية التى غزت البريمى وعمان . ونقل إبراهيم عام ١٨١٤ والياً على القصيم ولكنه مات بعد توليه منصبه الجديد وخلفه فى الاحساء أخوه فهد . وأعدم المصريون كلا من فهد وعبدالله ومتعب ابن إبراهيم . وبرز آل عفيصان ثانية فى عهد الدولة الثانية .

سليمان بن عفيصان أمير الخرج ١٧٨٥ — ١٧٩٣ م

فهد
الأحساء ١٨١٤ — ق ١٨١٩

عبد الله
الخرج ١٨٠٤ — ق ١٨١٨

إبراهيم
الخرج ١٧٩٣ — ١٨٠٤
الاحساء ١٨٠٤ — ١٨١٤
القصيم ١٨١٤ م

(أبناء إبراهيم)

محمد

عبد الله

متعب
ق ١٨١٨

(ابنا محمد)

عمر
الخرج
١٨٢٥ — ١٨٢٩
الاحساء
١٨٢٩ — ١٨٣٧

على
الخرج
١٨٢٩ — ١٨٣٥
الاحساء
١٨٤٢ — ١٨٤٣

(ابن عبد الله)

فهد
الخرج ١٨٣٥ — ١٨٣٧

الحريق :

سيطر الحزازنة على الحريق قرابة ثلاثة قرون (١٦٣٠ - ١٩١٠) . وقاوم الحزازنة التوسع السعودى نحو الجنوب وانحازوا إلى أعداء السعوديين أمثال بنى خالد والنجرانيين . واضطر الحزازنة للرضوخ والخضوع للسيادة السعودية بعد عام ١٧٨٥ . وأبدى الحزازنة بعد ذلك ولاء منقطع النظير لآل سعود . فقد استبسلت كتيبة منهم فى الدفاع عن الدرعية وخسرت ثلاثين من رجالها . وعندما سقطت الدرعية رحب الحزازنة بلجوء آل سعود وآل الشيخ إلى الحريق . وواصل الحزازنة هذه السياسة إلى أن قاموا بثورتهم على الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩١٠ .

الافلاج :

لا يعرف إلا القليل عن تاريخ هذه المقاطعة التى خضعت لآل سعود مع غيرها من المقاطعات الجنوبية بعد عام ١٧٨٥ . ولا يرد ذكرها إلا قليلا فى تاريخ ابن بشر لأن السعوديين أدمجوها إداريا مع الحريق والخرج . وعاد اسمها إلى البروز مرة أخرى فى عهد الدولة السعودية الثانية عندما تعرضت لحملات تأديبية عنيفة فى عهدى تركى (١٨٣٠) وفيصل (١٨٤٥) . ويبدو أن الافلاج الغنى كان أقل مقاطعات نجد السعودية أهمية وقدم لبيت المال السعودى مبلغا أصغر مما قدمته أية مقاطعة أخرى .

وادى الدواسر :

وادى الدواسر هو أقصى المقاطعات النجدية جنوباً وأقلها سكانا . وتنتشر قبيلة الدواسر من الافلاج فى الشمال إلى الربع الخالى فى الجنوب وتضم فروعاً قحطانية وتغلبية عدنانية . ويقع أهم تجمع سكانى فى الوادى فى بلدة الدام أو اللدام (٧٢٠ م فوق سطح البحر) الواقعة على الضفة اليمنى

من مجرى سيل وادى الدواسر وغربى جبل طويق وعلى بعد يتراوح ما بين ٥٥٠ إلى ٦٠٠ كيلو مترا من صفاء ومكة والرياض . وتقع بلدة سليل شرقى طريق على بعد ثمانين كيلو مترا من الدمام . وتمتع الوادى بفترة طويلة من الانعزال والاستقلال والحرية . وقاوم الدواسر بزعامة حويل الوداعين محاولات آل سعود لإخضاع الوادى . ولكن السعوديين نجحوا فى كسب ولاء ربيع وبادان ابى زيد زعيم المخاريم مما فت فى عضد حويل الوداعين . وحكم ربيع وادى الدواسر طوال عهد عبد العزيز وابنه سعود وخلفه ابنه قاعد فى عهد عبد الله بن سعود . وقاد ربيع قوات الدواسر فى محاولات متوالية لإخضاع عسير للحكم السعودى . ويبدو أن الولاء للسعوديين اقتصر على ربيع وابنه قاعد لأن الوادى كان مصدر متاعب للدولة السعودية الثانية .

الفصل الخامس

التوسع فى الجزيرة العربية

التوسع فى الشرق :

اتجه آل سعود نحو الشرق لأسباب كثيرة وأولوها اهتماماً يفوق اهتمامهم بالمناطق الغربية من الجزيرة العربية . فسواحل الخليج أقرب إليهم من سواحل البحر الأحمر والوصول إليها أسهل ومناطقها أخصب وهى أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى . وتكتسب حرب الاحساء طابع جهاد ضد فئات غير سنية على البر وضد الأفرنج فى البحر . كذلك يدعى آل سعود أصلا إحسائياً ويقول البعض أن الدرعية هى اسم بلد السعوديين الأصلى فى الاحساء فسموا منازلهم الجديدة باسمها . يضاف إلى كل هذا أن أمراء الاحساء حاولوا خنق الدعوة فى مهدها وغزوا نجد مراراً وحاولوا أخذ الدرعية وقصفوها بالمدافع. وعندما شعر آل سعود بقوتهم كان أمرا طبيعياً أن يحاولوا الثأر لما لحق بهم على أيدى أمراء الاحساء .

وتشكل الاحساء والمناطق الشرقية الأخرى ميداناً مثاليا لنشر الدعوة الجديدة . فأهل السنة يشكلون أقلية فى هذه المناطق التى ينتشر فيها مذاهب الشيعة والخوارج ؛ وعمان من البلاد القليلة التى يوجد فيها أباضيون. واتصل سكان المنطقة بالسواحل الأفريقية الشرقية والسواحل الإيرانية الغربية وهاجر عدد منهم إليهم . كذلك حدثت هجرة مضادة من إيران وأفريقية والهند إلى سواحل الجزيرة الشرقية فهددت التوازن المذهبى والجنسى فيها . واستعان سلاطين عمان بجيوش إيرانية للقضاء على أعدائهم فساعدوا على

مدالنفوذ الإيرانى الشيعى إلى هذه المناطق القريبة الحيوية لآل سعود . وأدرك آل سعود أن غزو المناطق الشرقية لن يسبب لهم متاعب مع العثمانيين أو مع العالم الإسلامى السنى بل على العكس من ذلك فإن مثل هذا العمل سيلقى الكثير من الترحيب . ولم يستطع مؤرخ معاد لآل سعود كالحيدرى من إعلان اغتباطه لما فعله آل سعود فى الاحساء حين جعل الرفضة من أهلها « فى غاية الذل » .

اشتهرت الاحساء كمركز للحركات المتطرفة فى الإسلام . فقد بدأ الخوارج بنشاطهم فيهم فى القرن السابع للميلاد بزعامة نجدة بن عامر الذى قاوم ابن الزبير والأمويين . واستولى على البلاد فى القرن التاسع عائلة شيعية معتدلة هى عائلة بنى أخيضر . وأخيرا قضى عليها متطرفون من الشيعة عرفوا بالقرامطة الذين تحدوا الخلافتين العباسية والفاطمية وهددوا سورية والعراق واحتلوا مكة ونقلوا الحجر الأسود منها . واستطاع بنى عقيل أن ينتزعوا جزءاً من الإحساء من القرامطة فى القرن الحادى عشر ودفعوا بعدد من القبائل إلى خارج الحدود وكان من بينها بنو سليم الذين هاجموا الشمال الأفريقى مع بنى هلال . وانتقل الحكم بمساعدة سلجوكية إلى العيونيين (١٠٧٤ — ١٢٢٨) الذين تعاقب منهم على الحكم أكثر من عشرين أميرا . وخضعت الاحساء لحكم بنى جروان فى القرن الرابع عشر إلى أن قضى عليهم فى مطلع القرن التالى سيف بن زامل الجبرى العقيلى .

أسس سيف دولة بنى أجود أو بنى جروان (١٤١٧ — ١٥٢٦) التى حكمت الاحساء أكثر من قرن . وكانوا حكاما على البلاد عندما وصلت إلى سواحلهم السفن البرتغالية والعثمانية . وخلف سيف أخوه أجود الذى عاش وحكم طويلا وحج إلى مكة فى ربيع ١٤٩٧ مارا بنجد فأذهل أهلها بغناه

البرتغاليين إلا أنه قتل فى حربهم عام ١٥٢١ . واضطرب أمر بنى أجود وانتهى أمرهم عام ١٥٢٦ .

وتدخل العثمانيون فى الخليج واستولوا على البصرة فى ديسمبر ١٥٤٦ ومدوا سلطانهم إلى الاحساء . وأصبحت الاحساء قاعدة للمحاولات العثمانية ضد جزر البحرين التى خضعت آنذاك للبرتغاليين وواجه العثمانيون متاعب كثيرة فى الإحساء سبب أكثرها عصاة من بنى خالد قدر لهم أن يصبحوا حكام البلاد بعد قرن . واستمر الحكم العثمانى الأول أكثر من قرن (١٥٥٥ — ١٦٦٩) . وتبدو معلومات ابن بشر عن أحداث هذه الفترة خاطئة وتتعارض مع ماتذكره أوامر دفاتر المهمة العثمانية .

وانتهت الفترة العثمانية بتدخل حاكم البصرة من آل افراسياب(١٥٩٦ — ١٦٦٨) . وأرسل حسن باشا أفراسياب (١٦٤٦ — ١٦٦٧) قوة إلى الاحساء عام ١٦٦٢ استطاعت أن تطرد الوالى العثمانى بمساعدة بنى خالد . وعندما انتهى أمر آل افراسياب عام ١٦٦٨ استقر الأمر فى الاحساء لبنى خالد ولم تحاول الدولة العثمانية انتزاع الحكم منهم .

إمارة بنى خالد الأولى ١٦٦٩/١٠٧٩ — ١٧٩٣/١٢٠٨ :

يدعى بنو خالد نسبا يتصل بربيعة . وكان أكبر قوة قبلية مسيطرة على ساحل الجزيرة الشرقى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . وانقسمت القبيلة إلى أربعة أفخاذ هى الحميد وصبيح والمحاشير والعماير وكانت الرئاسة لفخذ الحميد رغم أنه أصغرها وإليه ينتمى بنو غرير أمراء الاحساء . واستقر الصبيح فى منطقة الكويت والمحاشير فى العرمة وحول القطيف أما العماير فقد أقاموا حول الهفوف وتاروت وفى البحرين . واجتذبهم البحر فساهم العماير فى صيد اللؤلؤ وصناعة السفن والنقل البحرى .

بنـو خالد

صبيح — في الشمال

المحاشير — الوسط والقطيف

الحميـد

العماير — تاروت والهفوف

الحميد:
غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميدى

١ — براك ١٦٨٢
ثنيان

٢ — محمد ١٦٩١

٤ — سعدون ١٧٢٣

٧ - على

٥ — دجين ١٧٣٦

٦ — مانع

٨ — سليمان ١٧٣٦ــ١٧٥٢

٩ — عريعر ١٧٧٤

١٠ — بطين

١١ — دجين

١٥ — ماجد
حكم مع محمد
١٨١٨ — ١٨٣٠
مات مارس ١٨٣٠

١٢ — سعدون
١٧٧٤ - ١٧٨٥
١٧٨٨ -

١٥ — محمد

١٣ — دويحس
١٧٨٥ — ١٧٨٦

١٤ — زيد
١٧٨٩ — ١٧٩٣

أسس الإمارة براك بن غرير (١٦٨٢ م) . وبدأ سياسة توسعية فى الشمال ونحو نجد فى الشرق . وواصل أخوه محمد (١٦٩١م) سياسته التوسعية فى نجد كذلك فعل سعدون بن محمد (١٧٢٢ م) الذى وجد فى العينية حليفاً طبيعيا . ونشبت الفتن بعد وفاة سعدون . إذ تنافس على الإمارة ولداه دجين ومانع وأخوه على . وتدخلت الظفير والمنتفق فى الحرب الأهلية وانتهت بإنتقال الإمارة إلى سليمان بن محمد (١٧٣٦ — ١٧٥٢) الذى مر ذكره عند الحديث عن إخراج الشيخ من العينية . ولقى سليمان المصير الذى أراده للشيخ إذ ثار عليه قومه ففر لاجئاً إلى الخرج ومات فيها . واضطرب الأمر بعده فترة من الوقت إذ تنازع على الإمارة عريعر وحماده . وفر عريعر ولجأ إلى جلاجل فى سدير ثم عاد إلى الحكم . وبذل عريعر مدة حكمه (١٧٥٢ — ١٧٧٤) فى محاولات يائسة للقضاء على الدولة السعودية أو وقف نموها . وحاصر الدرعية عام ١٧٥٨ واحتل بريدة عام ١٧٧٤ وقدم مساعدات عسكرية لأمراء الرياض واليمامة وسدير والوشم وشجعهم على مقاومة آل سعود . ولكنه مات وهو فى طريقه لحصار الدرعية دون أن يحقق شيئاً .

ونشبت الفتنة ثانية بعد موت عريعر . واختلف أولاده دجين وبطين وسعدون . ونجح سعدون فى الوصول إلى الحكم على جثتى أخويه . واستأنف سعدون (١٧٧٤ — ١٧٨٥) حملاته النجدية المعادية لآل سعود . وتدخل عام ١٧٧٩ فى سدير فى محاولة لوقف التوسع السعودى ولكنه فشل وانسحب . وبعد ثلاث سنوات حاصر بريدة أربعة أشهر ثم اتجه إلى سدير وتراجع معرضاً حلفاءه لانتقام القوات السعودية . وما أن حل عام ١٧٨٤ حتى انعكست الآية وشرعت القوات السعودية بغزو الاحساء . وجابه سعدون أثناء ذلك فتنة أهلية تزعمها أخوه دويحس بمساعدة المحاشير . وفر سعدون عام ١٧٨٥ ولجأ إلى عدوه السعودى فى الدرعية وعاش فيها ثلاث سنوات لاجئاً يعمل فى خدمة مصالح عدوه السعودى .

لم يلق آل سعود كبير عناء فى القضاء على القوة العسكرية لبنى خالد . فقد ألحقوا فى غريمل عام ١٧٨٩ هزيمة كبرى بدويحس ونجاله الرجل القوى بن سرداح . وفر ابن سرداح ونصب السعوديون زيد بن عريعر (١٧٨٩ — ١٧٩٣) حاكما سعوديا على الاحساء .

بدأ زيد حياته السياسية فى الدرعية حينما لجأ إليها مع أخيه سعدون . ومات سعدون عام ١٧٨٨ فأصبح زيد المرشح السعودى لحكم الاحساء . وأقدم زيد على إرتكاب جريمة ماكرة فى أول عهده . إذ خدع عبد المحسن بن سرداح بالعفو وأحسن استقباله ثم قتله صبراً . وثار بنو خالو على هذه الجريمة وطردوا زيداً وأمروا براك بن عبدالمحسن دون أن يستشيروا الأمير السعودى واعتبر آل سعود ما حدث ثورة تستحق العقاب الصارم .

وصمم الشيعة وسط الاحساء وجنوبه على مقاومة القوات السعودية مهما كلفهم الأمر . وبرز من بين الصفوف زعماء جدد . وقاوم على بن أحمد أكثر من نصف عام . وتزعم كل من أحمد بن غانم وعبد الله بن سليمان المحاشير جموع الشيعة فى القطيف وهزما قوات إبراهيم بن عفيصان . وأقام آل سعود معسكراً قويا لهم فى تل الظهران ، الذى لم يكن مسكوناً آنذاك ووجهوا منه غزوات مخربة ضد الثوار . وأخيراً استسلم أحمد بن غانم فى القطيف بينما لجأ عبد الله بن سليمان إلى جزيرة تاروت ليواصل المقاومة منها . واستسلمت تاروت بعد عشرين يوماً فأبيدت حاميتها وفر عبد الله منها . وتعرضت قرى الاحساء ومدنها لحملات سعودية قاسية أجبرت السكان على تكليف براك بالتوسط مع السعوديين طلباً للرحمة والعفو . ورفض زيد بن عريعر الشروط التى قبلها براك وواصل المقاومة فى المبرز والقطيف . وأخيراً اضطر عريعر إلى الجلاء عن الاحساء عام ١٧٩٣ منهياً حكم آل بنى غرير .

وفر لاجئاً إلى دير المنتفق . ورافق زعيم المنتفق فى حملته عام ١٧٩٥ على الاحساء . ويبدو أن براك قد أقام علاقات سرية مع آل سعود إبان تعاونه مع المنتفق وساهم باحباط عملية الغزو . وانتقل إلى صفوف القوات السعودية وحارب دفاعاً عن قضيتهم وسقط قتيلا وشهيداً سعودياً فى حربهم مع شمر عام ١٧٩٧ . ولقى عدد زعماء بنى خالد مصيراً مماثلا إذ قتلوا دفاعاً عن القضية السعودية وكان من بين هؤلاء زعيم المهاشير محمد بن على .

الدور السعودى الأول : ١٧٨٩ — ١٨١٨

كان الغزو السعودى هو الغزو الأول الذى تتعرض له الاحساء من الغرب لا يشبهه إلا الغزو الإسلامى فى صدر الإسلام . واعتاد حكام الاحساء أن يكونوا هم الغازين لنجد يفرضون عليها غراماتهم ويصدرون إلى حكامها أوامرهم . وتعرضت الاحساء لغزوات من البحر أو من الشمال ولكنها كانت دائماً الغازية باتجاه الغرب . ولا يتميز الغزو السعودى باتجاهه الجغرافى الجديد فحسب بل كان نوعاً من الإحتلال الذى يسعى لتغيير شكل المجتمع . وبدا فى نظر السكان غزواً مدمراً مخرباً عاتياً يتصف بالقسوة لا الرحمة وبالإستبداد لا بالعدل . وكان من وجهة النظر السعودية محاولة لاخضاع الرافضة للشريعة الإسلامية الحقة .

واتصفت السنوات العشر الأولى بالفوضى وعدم الاستقرار . فقد تكرر ثورة السكان وقتلوا واليهم السعودى محمد الحملى (١٧٩٣) وتلاه براك وأسند آل سعود الحكم مرة أخرى إلى رجل من عامة أهل الاحساء اسمه نجم بن دهينم (١٧٩٥ - ١٧٩٨) الذى عرض مواطنيه لاستبداد لم يعرفوا مثله على يد الحملى . وفى عهد نجم تعرضت الاحساء لغزوتى ثوينى وعلى باشا . واستقر الأمر لآل سعود بعد ذلك فى عهد ولاية محمد بن سليمان بن ماجد (١٧٩٨ — ١٨٠٤) وهو من أهل ثرمدا . وكان ابن ماجد قد قام بأعمال بطولية لحماية المبرز من هجمات جيش على باشا . وخلفه حاكم الخرج

ابراهيم بن عفيصان (١٨٠٤ — ١٨١٤) ثم فهد بن عفيصان (١٨١٤ — ١٨١٨) .

واعتمد آل سعود فى القطيف على آل غانم . وأصبح أحمد بن غانم بعد استسلامه أول حاكم سعودى على القطيف . وحكم أحمد طوال عهد الأميرين عبد العزيز وسعود . وخلفه ابراهيم بن غانم الذى بقى حاكما حتى زمن تركى .

وما أن استقر الأمر لآل سعود فى الإحساء حتى سعوا إلى مد سلطانهم فى اتجاه الشمال والجنوب . وكان الحاكم فى العراق العثمانى آنذاك الوالى المملوكى سليمان باشا الكبير (١٨٠٢ م) الذى سير حملتين عراقيتين ضد السعوديين فى الإحساء وحملة ثالثة ضدهم فى القصيم . وجاء بعد سليمان الولاة على باشا الكيخيا وسليمان باشا الصغير وعبد الله باشا وأسعد باشا الذين تجنبوا الدخول فى خصام مع السعوديين فى الإحساء . وتدخل المملوك الأخير داود باشا فى شئون الإحساء وأيد محاولة بنى خالد لاسترداد ملكهم ولكن تم ذلك بعد زوال الدولة السعودية الأولى .

وتعرضت مدن العراق وقبائله لغارات سعودية مخربة خلال الأعوام ١٧٨٩ — ١٨٠٨ . وكانت أكثر المدن تعرضا للأذى هى سوق الشيوخ وكربلاء والسماوه والزبير والنجف والبصرة . كذلك تعرضت للغزو قبائل الظفير والمنتفق وشمر . ولم تقتصر العلاقات على القتال بل تبادل والى بغداد والأمير السعودى السفارات .

فقد استقبل سليمان باشا الكبير سفيرا سعوديا وأوفد الزعيم القبلى عبدالعزيز الشاوى من قبيلة العبيد إلى الدرعية . وقل الصدام وضعفت العلاقات بعد إنشغال السعوديين بحروب عمان ثم بحروبهم مع القوات المصرية .

وكانت الكويت قد بدأت بالبروز كوحدة سياسية فقد عاش حاكمها

الثانى عبدالله بن صباح (١٧٦٤ — ١٨١٤) ليرى قيام الدولة الاولى وتوسعها وبداية سقوطها . وقدم الشيخ عبد الله مساعدته لحملتي ثويني المنتفق وعلى باشا كيخيا . وتعرضت الكويت بسبب ذلك لغزوات سعودية فى الأعوام ١٧٩٣ ، ١٧٩٧ ، ١٨٠٨ . واستعان آل سعود بالمغامر البحرى رحمة بن جابر الجلهمى العتبي لتعقب سفن الكويت فى البحر . واستطاع رحمة أن يأسر عشرين سفينة كويتية عام ١٨٠٨ . وألحق رحمة فى نيسان ١٨١١ هزيمه بحرية بالكويتيين وقتل فى المعركة دعيج بن صباح .

وكان آل خليفة قد نجحوا فى عهد الأمير عبد العزيز آل سعود فى احتلال البحرين عام ١٧٨٢ . وكانت قطر من أملاك آل خليفة فتعرضت لكثير من الغزوات السعودية فى عهد أحمد آل خليفة الفاتح (١٧٨٢ — ١٧٩٥) وابنه سليمان (١٧٩٥ — ١٨٢٠) . واضطر آل خليفة إلى إخلاء الزبارة عام ١٧٩٨ تاركين قطر للسعوديين . وتعرضت البحرين لغزوة عمانية فاستعان سليمان آل خليفة بالسعوديين وقدم الولاء للدرعية. وغضب سعود بعد زمن على سليمان فاستدعاه إلى الدرعية وفرض عليه إقامة جبرية فيها وأرسل فهد ابن عفيصان واليا على البحرين . ولم يرض آل خليفة بهذا الوضع فاستعانوا بالعمانيين والانجليز ضد القوات السعودية . ورأى سعود أن الأسلم إرضاء آل خليفة ليتفرغ لحرب المصريين فى الغرب فأخلى سبيل سليمان وسمح له باستعادة إمارته .

وأقام آل سعود علاقات حسنة مع الجواسم الذين سيطروا على الباطنه أو ساحل عمان وأقاموا مراكز لهم فى رأس الخيمة والشارقة . وأصبح صقر (١٧٧٧ — ١٨٠٣ م) ابن راشد (١٧٥٨ — ١٧٧٧) الممثل السعودى الرئيسى فى المنطقة وسيطر على نقاط على ساحل عمان وساحل إيران . وأبدى إبنه سلطان (١٨٠٣ — ١٨٥٦) إستقلالا أكثر وولاة أقل للسعوديين . وودعم آل سعود منافسيه و نصبوا ابن عمه حسين بن على فى الشارقة وحسن

ابن رحمة فى رأس الخيمة بينما فر سلطان وطلب مساعدة عمانية وبريطانية. واستعاد سلطان مركزه فى الشارقة ولكنه فشل فى رأس الخيمة.

أما فى عمان فقد سادت الفوضى بعد مقتل السلطان سلطان بن أحمد (١٧٩٢ - ٣٠ نوفمبر ١٨٠٤) برصاصة جاسمية. وأيد السعوديون بدر ابن سيف بن أحمد ضد منافسه سعيد بن سلطان (١٨٠٦ - ١٨٥٦). ولكن سعيد تغلب على بدر وقتله وأخرج القوات السعودية من بلاده وطاردهم بمساعدة عمه قيس حتى البريمى. ولكن القوات السعودية ألحقت بهما هزيمة قتل فيها قيس واضطر سعيد وابن عمه عمان بن قيس إلى دفع الزكاة للسعوديين. ولم يستطع السعوديون متابعة تقدمهم بسبب إنشغالهم بالحرب مع المصريين فتعرض القائد السعودى مطلق المطيرى إلى هزيمة كبيرة أدت إلى مقتله عام ١٨١٣. ولم يستطع القائد السعودى الجديد بطال المطيرى أن يثأ لمقتل أخيه.

وكانت البريمى قد أصبحت قاعدة سعودية متقدمة منذ عام ١٨٠٩ وقاد الحامية السعودية فيها عبد الله بن مزروع ثم مطلق المطيرى. واستدعى مطلق إلى الدرعية عقاباً له على سماحه لأولاد سعود المتمردين على أبيهم باتخاذ البريمى قاعدة لغزواتهم. وأدى هذا الإستدعاء إلى إضعاف مركز السعوديين فى المنطقة فتشجع بنو ياس على الثورة. وأعيد مطلق إلى البريمى ولكن الأمور كانت قد أدبرت ففشل وقتل. ووصلت أنباء بنجاح القوات المصرية لتزيد من ضعف القوات السعودية وتشجع الثائرين عليهم. وما أن حل عام ١٨١٨ حتى كان النفوذ السعودى قد انحسر عن شرقى الجزيرة العربية. ولكن بقى لآل سعود وآل الشيخ أنصارهم فى المنطقة مما جعلهما ملاذاً لكثير من الفارين من الدرعية. وعندما هاجم الانجليز رأس الخيمة عام ١٨١٩ كان فيها عدد من آل الشيخ الذين فروا من الدرعية ووجدوا ملاذا لدى الجواسم.

التوسع فى الغرب :

كان لا بد للدولة السعودية الناشئة من التعرض للحجاز . وقد حرص الشيخ على أن لا يتم ذلك وجاراه الأمير عبد العزيز فى ذلك . وربما أدركا أن التعرض للحجاز سيثير عليهما العالم الإسلامى ويدفع العثمانيين الى النظر بجدية أكثر للدعوة السلفية كخطر يتوجب القضاء عليه .

واختلفت الحجاز عن المقاطعات الأخرى التى خضعت للسعوديين . فأكثر نجد كانت حنبلية مستعدة من حيث المبدأ لتقبل آراء الشيخ . أما الحجاز فقد كانت شافعية . واعتبر أهل الحجاز ، لا سيما سكان المدينتين المقدستين ، أنفسهم أكثر تفهماً للدين وأقدر على تفسير أحكامه من سكان نجد . ولم يخطر ببال أحد احتمال خضوع الحجاز لقـــوة فاتحة نجدية . وخلال عصور التاريخ السابقة اعتادت جيوش الحجاز أن تغزو نجد وتخضعها وتفرض عليها أعرافها إما أن يحدث العكس فقد كان أمراً غير مقبول .

وتركز النشاط السياسى فى الحجاز فى مدينة مكة المقدسة . ومع أنها أهم وأقدس مدينة فى العالم الإســـلامى إلا أنها لم تصبح قط عاصمة لدولة إسلامية أو عربية كبيرة أو مهمة إلا فترات قصيرة فى عهد حكام ثلاث . فقد جعلها عبد الله بن الزبير عاصمة لخلافته القصيرة الأمد (٦٨٢ — ٦٩٢) والتى انتهت كما بدأت بمأساة — وأصبحت عاصمة للخليفة الملك حسين بن على الذى بويع ملكا على الأمة العربية ولكن لم يعترف به إلا ملكا على الحجاز ولفترة مماثلة لفترة ابن الزبير (تسع سنوات ١٩١٦ — ١٩٢٥) وأنهى عهده ، كما انتهى عهد ابن الزبير، بمأساة له وللمدينة المقدسة . وجعلها الملك عبد العزيز آل سعود عاصمة رمزية له إلا أنها لم تصبح عاصمة فعلية

المملكة العربية السعودية . ولكن سكان العالمين العربى والإسلامى راقبوا باهتمام مجرى الأحداث فى الحجاز ومكة .

وخضعت مكة لحكم الأشراف من منتصف القرن العاشر حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين . اعتبر الأشراف أنفسهم حكاماً محليين يدينون بالولاء للدولة العظمى التى تسيطر على القاهرة . وتمتع الأشراف بمركز أدبى فى العهد العثمانى وبكثير من الاستقلال فى إدارة أمورهم الداخلية .

تقلب على حكم مكة خلال العهد العثمانى الأول (١٥١٧ - ١٨١٤) أربعون شريفاً حكموا ثمانية وستين فترة حكم . وتولى ثمانية وثلاثون منهم الشرافة قبل الاحتلال السعودى . ونصب السعوديون شريفين حكم أحدهما مرتين . ونصب المصريون أربعة أشراف . أما فى العهد العثمانى الثانى والأخير (١٨٤٠ - ١٩١٦) فقد تولى الشرافة ثمانية أشراف لعشر فترات. هكذا يبلغ مجموع الأشراف الحاكمين فى العهد العثمانى ثمانية وستون شريفاً . وكان الشريف الثامن والستون هو ملك الحجاز الأول والشريف قبل الأخير فى تاريخ مكة .

ولم يستقر الحكم لأحد من الأشراف فترة طويلة ، فقد تولى الشريف سعيد (١٦٨٨ - ١٧١٦) الحكم خمس مرات بلغ مجموع سنواتها عشر سنوات . وكان سنه خمسة عشر عاماً عندما تولاها لأول مرة ومات وعمره خمس وأربعون سنة . وهكذا يكون قد أمضى عشر سنوات شريفاً وضعفها وهو يحاول الحصول على المنصب مما جعله مرات عديدة فى مصاف الخارجين على القانون . وتولى والده الشريف سعد بن زيد (١٦٦٦ - ١٧٠٥) الحكم أربع مرات وانتزع الشرافة مرة من إبنه . ووصل كل من مساعد بن سعيد وعبد الكريم بن يعلا وعبد المطلب بن غالب إلى الشرافة ثلاث مرات

وتمكن سبعة من الأشراف من احتلال المركز مرتين . ودامت شرافة سعد بن زيد الرابعة ثمانية عشر يوماً بينما حكم كل من عبد الله ونامى مائة يوم . ولكن آخرين حكموا فترات طويلة جداً . فقد دام حكم أبى نمى ستين سنة وزيد بن محسن ستا وثلاثين سنة . وبلغت فترة حكم سبعة أشراف مجتمعين أكثر من قرنين أى نصف الفترة العثمانية كلها وأطول من فترة حكم واحد وأربعين شريفاً آخرين .

واختلف مصير الأشراف . فقد مات عدد منهم فى المنفى فى دمشق أو القاهرة أو استانبول . وأعدم شريفاً شنقاً ومات واحد فى السجن بعد أن خاض خمس عشرة معركة فاشلة وهو يحاول الحصول على المنصب . وقتل شريف واحد فى المعركة . وجرت العادة أن لا تتعرض حياة الشريف المهزوم للخطر بل اكتفى بنفيه أو بالسماح له بالفرار .

وقاد عدد من الأشراف حملات ضد نجد التى اعتبروها منطقة نفوذ لهم . فقد غزا حسن ابن أبى نمى (١٥٨٤ — ١٦٠١) نجد عام ١٦٠١ كما سبق له أن غزاها فى عهد أبيه الشريف أبى نمى (١٥٢٤ — ١٥٨٤) وذلك فى عامى ١٥٧٨ — ١٥٨١ . كذلك قاد كل من الشريف طالب والشريف إدريس (١٦٠٣ — ١٦٢٥) جيوشهما شرقاً فوصل إدريس إلى الإحساء حيث أكرمه واليها العثمانى على باشا . وغزا أشراف عديدون نجد فى السنوات ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٥٥ ، ١٦٥٩ ، ١٦٧٧ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨٦ . ويبدو أن غزو نجد قد توقف فى القرن الثامن عشر . وانتقلت المبادرة للقوات النجدية السعودية منذ أواخر القرن الثامن عشر فبدأت تغزو الحجاز . وخضعت الحجاز لاحتلال نجدى لأول مرة فى التاريخ (١٨٠٣ — ١٨١٤) .

وكان مسعود (١٧٣٨ — ١٧٥٢) شريفاً على مكة عندما مر بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وعاش مسعود ليسمع بأن الشيخ الذى مر بمكة

قبل سنوات قد بدأ حركة نشيطة وتوسعية فى الدرعية . ورغم انشغال مسعود والعالم الإسلامى بحركات نادرشاه ودعوته الجعفرية مما دعا الشريف بتأثير من أمير الحاج الشامى أسعد باشا العظم إلى الأمر يلعن الروافض من على المنابر ، إلا أن مسعود أحسن الأخطار التى تهدده من انتشار حركة الشيخ فى نجد . واتخذ مسعود إجراءات لها معناها . فقد ألح على إخراج الغرباء من مكة ومنع التضاهر بشرب الدخان وأغلق المقاهى . وهذه جميعها إجراءات سياسية قصد منها منع التجمع والخوض بالأحاديث السياسية أو ما يشبهها . وأمر مسعود بمنع اتباع الشيخ من أداء فريضة الحج . وسمح خلفه الشريف مساعد (١٧٥٢ — ١٧٧٠) للنجديين بالحج عام ١٧٦٩ . وتبادل الشريف أحمد بن سعيد (١٧٧٠ — ١٧٧٣) الرسائل مع الشيخ والأمير عبد العزيز وتقبل هدية منهما واستقبل عالماً نجدياً جاء ليناقش علماء مكة . كذلك تلقى الشريف سرور بن مساعد (١٧٧٣ — ١٧٨٧) رسائل وهدايا من الدرعية وأسقط المنع الذى فرضه من قبل على حج النجديين . وتبادل الشريف غالب (١٧٨٨ — ١٨١٣) الرسائل مع الدرعية فى أول عهده . وكان غالب هو أول شريف عزم على حرب السعوديين وأول من قدم الولاء لهم . فقد اتبع الأشراف وآل سعود سياسة حذرة كل تجاه الآخر وحرصاً على تجنب المعارك الفعلية . ولكن غالب بدأ ما يسمى بالحملات الأربعة عشر ضد آل سعود . وسعى غالب لاقناع العثمانيين بأهمية الحركة السعودية وخطرها على الدولة . ولاقى غالب فشلا ذريعاً فى حروبه العسكرية ومحاولاته السياسية . وتخلت عنه قبائل حرب وعتيبة وقحطان وانضمت إلى الجانب السعودى . وسعى غالب لعقد صلح مع السعوديين عام ١٧٩٨ ليتفرغ لخطر أكبر هو الحملة الفرنسية . وشرع أهل الحجاز باعداد جيش للدفاع الشعبى وتدربوا على القتال استعداداً لاحتمالات الغزو الفرنسى . ورحب السعوديون بالهدنة ليتفرغوا لصد خطر حملة علي باشا العراقية .

وتغيرت السياسة السعودية نحو الحجاز بعــــد وفاة عبد العزيز والشيخ وانتقال السلطة لسعود . إذ كانت أولى أعماله مهاجمة الطائف ومكة واحتلالهما كما خضعت له المدينة المنورة . ولجأ غالب إلى جدة ثم عاد ليعرض الولاء لآل سعود . وأمر سعود بمنع قوافل الحجاج من الشام ومصر . واهتز العالم الإسلامى للأنباء واعتبرها المؤرخون فى مصر وبلاد الشام من العجائب . وسبق للجبرتى أن اعتبر توقف قافلة الحج المصرية بأهمية الحملة الفرنسية. وكان عمل سعود هذا هو أول منع للحجاج السنيين من تأدية الفريضة منذ زمن طويل . صحيح أن بعض اشراف مكة منعوا الحجاج النجديين من أداء الفريضة ولكن منع النجديين أقل أهمية من منع سائر مسلمى الدولة العثمانية . وكان عمل سعود هذا تحديا ضخما يصل إلى درجة التحدى الانتحارى . وأصبح التدخل العثمانى على نطاق واسع وجدى أمرا محتوما . وعاش سعود ليسمع بوصول جيش عثمانى مصرى إلى الحجاز وبنجاح هذا الجيش فى اخراج قوات سعود من أكثر الحجاز . فلا عجب أن يموت سعود بعد قليل متأثراً بحصر البول الذى أصابه .

عسير :

سيطر أشراف حسنيون من آل خيرات على أبى عريش وبعض تهامة أكثر من ثلاثه قرون . إذ يذكر رواة تاريخ اليمن وجود عائلة حسنية حاكمة فى أبى عريش وتدين بالولاء الاسمى للإمام الزيدى . وعندما خلف الشريف محمد والده الشريف أحمد (١٧٤١ م) تحدى الإمام بمساعدة من دعاة نجران . وكان أشهر اشراف أبى عريش هو الشريف حمود بن محمد بن احمد (١٧٧٩ — ١٨١٨) الملقب بأبى مسمار لشجاعته . وانتزع حمود الشرافة من ابن عمه على ابن حيدر ولكنه وجد نفسه مهددا بالزيديين والسعوديين . وأدرك عجزه عن مقاومة الخطرين فقرر مهادنة الإمام ليتفرغ للخطر السعودى . وقدم الولاء التقليدى للامام الزيدى وأرسل إليه الهدايا فبادر الإمام المنصور

(١٧٧٥—١٨٠٩) إلى إرسال خلعة الإمارة إلى حمود. واستطاع السعوديون اقناع الإمام المتوكل أحمد بن المنصور (١٨٠٩ - ١٨١٥) بمناوأة الشريف حمود ولكن قوات الامام هزمت . واستولى حمـــود على الحديدة وزبيد وأماكن أخرى ثم اتصل بالامام عارضا السلام والولاء ليتمكن من التفرغ لمجابهة الخطر السعودى . وكان هذا الخطر قد اشتد بعد انحياز بعض أقارب الشريف للسعوديين .

وانتشرت الدعوة السعودية فى عسير ومنطقة جبال السراة بمساعدة حزام ومحمد وعبد الوهاب أولاد عامر الرفيدى . ودعمهم فى جهودهم أمير وادى الدواسر ربيع بن زيد الدوسرى ، وعرار بن شار زعيم بنى شعبة . وتمكن الشريف حمود من صد الهجمات الأولى لعرار وحزام إلا أن تدخل ربيع وانحياز أمير صبيا الشريف منصور بن ناصر إلى الجانب السعودى أجبرا حمود على الخضوع وتقديم الولاء للدرعية .

وتولى عبد الوهاب بن عامر الرفيدى المشهور بأبى نقطة قيادة القوات السعودية فى عسير بعد وفاه أخيه محمد لمدة ست سنوات (١٨٠٣— ١٨٠٩) . وألحق أبو نقطة الرفيدى هزيمة ساحقة بالشريف أبى مسمار وفر الشريف لاجئا إلى اليمن . ودخل أبو نقطة بلدة أبى عريش يوم الجمعة آخر يوم من عام ١٨٠٢ (٥ رمضان ١٢١٧) وأتاح لجنده ارتكاب الكثير من أعمال القتل والنهب فيها . وخابت آمال الشريف فى الحصول على مساعدة عسكرية من الامام الضعيف لذا قرر الانحياز إلى آل سعود الأقوياء وتقديم الولاء لهم . ولم يكتف بالولاء بل عمل على التوسع فى اليمن باسم آل سعود فاستولى على اللحية وزبيد وأرسل خمس الغنائم إلى سعود فى الدرعية .

وسعى الشريف إلى جعل ارتباطه بالدرعية مباشر لا عن طريق أبى نقطة. وأرسل وفدا إلى الدرعية ضم وزيره القدير حسن بن خالد الحازمى وبعض الأشراف. وأحسن سعود استقبال الوفد ولبى طلباته ووافق على فصل

ابى عريش وصبيا عن عبد الوهاب أبى نقطة . وسعى الشريف إلى الايقاع بين عبد الوهاب وزعيم بنى شعبة عرار بن شار . ولجأ عرار إلى ابى عريش فرفض الشريف تسليمه إلى أبى نقطة . وتطور الخلاف بين الشريف وابى نقطة رغم جهود سعود للتوفيق بينهما . واستطاع أبو نقطة أن يثبت تآمر الشريف ولكن سعود أبى قطع خيط الولاء وأبقى للشريف ارتباطه الادارى المباشر مع الدرعية رغم كل الشكوك التى حامت حـــوله . واخيراً تبين للدرعية أن الشريف يخطط لأمر فأذنت لأبى نقطة بمهاجمته وأمرت باقى الحكام فى المغرب فى تقديم المساعدات العسكرية لأبى نقطة . وانتصـــر عبد الوهاب أبو نقطة فى المعركة ولكنه قتل فيها وسقطت صبيا بيد القوات السعودية . وقاد عثمان المضايفى القوات السعودية المتقدمة جنوبا عام ١٢٢٥/ ١٨١٠ . ولكن سعود كان بحاجة إلى عثمان وقواته فى الحجاز للتصدى للمصريين فتولى القيادة فى عسير طامى بن شعيب وعفى عن الشريف الذى قدم الولاء ودفع الزكاة . وتمتع حمود بفترة راحة . ولم ينحز الشريف إلى المصريين بل قاومهم وهزمهم . ومات الشريف فى يوليو ١٨١٨ .

وشغل طامى بن شعيب (١٨٠٩ — ١٨١٥) بالحروب مع المصريين . وسقط طامى أسيرا بيد المصريين الذين أرسلوه إلى استانبول حيث اعدم . وخلفه فى القيادة محمد بن أحمد الذى أسره المصريون وأعدموه عام ١٨١٨ . وبمقتل القاده ووفاة الشريف حمود أتيح للقوات المصرية فترة من الراحة وحرية الحركة فى عسير امتدت أربع سنوات إلى أن برز سعيد بن مصلت (١٨٢٢ — ١٨٢٦) ونظم المقاومة العسيرية العنيدة ضدهم .

الفصل السادس

الخاتمة

عرف العهد العثمانى فى البلاد العربية كثيراً من الثوار الذين تمردوا على السلطان وحاربوا جيوشه . كان بعضهم عرباً وأكثرهم من غير العرب . وقبل السلطان الولاء الاسمى لأكثرهم ورضى بمنحهم استقلالا ذاتيا وتغاضى عن كثير من أعمالهم . واستأثر بعض هؤلاء بولايات غنية أو مقاطعات تحتل مواقع استراتيجية هامة وتسيطر على مواصلات الدولة مع ولاياتها الأخرى . ورضى السلطان بإنفصال فخر الدين المعنى والشيخ ضاهر العمر فترة طويلة من الوقت . وتساهل فى أمر إستمرار الامامة الزيدية فى اليمن رغم أن الإمام كان يحمل لقب أمير المؤمنين . ولم يقم السلطان بمحاولة حازمة للقضاء على المماليك فى مصر والعراق . وسمح لمماليك مصر بالتصرف بمقدراتها ثلاثة قرون ولمماليك العراق بالحكم ثمانين سنة . وعندما استسلم داود باشا لم يأمر السلطان بإعدامه بل عفا عنه وأكرمه . ولم يكن محمد على باشا فى مصر أو أحمد باشا الجزار فى عكا أقل تحدياً لسلطة الدولة فى آل سعود . فلماذا حرص السلطان على القضاء على الدولة السعودية الأولى قضاء تاماً ؟ ولماذا تشبثت بضرورة تدمير الدرعية تدميراً كلياً كى لا تقوم لها قائمة بعدها ؟ ولماذا رفض منح عفوه الأمير عبد الله بن السعود الشجاع رغم نصيحة محمد على ورغم عادة السلاطين والحكام بالإعجاب بأعدائهم الشجعان والعفو عنهم ؟ وهل شكل عبد الله بن سعود خطراً أكبر من داود ؟ وهل كانت نجد ودرعيتها أكثر أهمية للسلطان من العراق وبغدادها ؟ كلها أسئلة تتوارد ولا يعرف جواب أكثرها .

لم تحاول الدولة العثمانية إحتلال نجد وإخضاعها لحكم عثمانى مباشر رغم إهتمامها بالاحساء والحجاز واليمن . ونجد أقل أهمية من الاحساء وأصعب حكما وإدارة . وتركت نجد وشأنها قروناً طويلة قبل العهد العثمانى وإبانه . ولم تقم فى نجد دولة واحدة بل انقسمت إلى دويلات مدن صغيرة يغير بعضها على بعض ولكن لا تسمح لواحدة بالسيطرة على الأخرى . وكانت الحياة فى هذه الدويلات قاسية لضعف وسائل العيش فيها . فالزراعة ضعيفة وقوافل التجار قليلة المرور بها . وحرصت الدور العثمانية على إبعاد القوافل عنها ومنعت قوافل الحج الإيرانى من المرور بنجد وحملتها على التوجه إلى دمشق أولا ثم إلى الحجاز رغم طول المسافة . وتحوى دفاتر المهمة العثمانية أوامر كثيرة صادرة إلى ولاة بغداد حول موضوع سير القوافل هذا . ومهما كانت أسباب هذه السياسة فلابد أنها تسببت فى خسارة اقتصادية لنجد التى لم يمر بها إلا قافلة الاحساء .

فلماذا تأبى الدولة السماح بتوحيد نجد وقيام دولة تحفظ الأمن والسلام فى ربوعها . ولماذا تأبى السماح بتحقيق ما عجز كل نظام حكم سابق عن تحقيقه . وهل أدرك السلطان محمود حقاً أن الدولة السعودية أخطر عليه من إنفصال محمد على ؟ ألم تقم هذه الدولة فى بلد فقير لم يسبق أن خضع للعثمانيين ! بينما اقتطع محمد على أغنى وأهم ولايات السلطان .

لقد شكلت الدولة السعودية ثلاثة تهديدات خطيرة للسلطة العثمانية . فقد أخضعت الحجاز التى ضمت الحرمين الشريفين الذين إعتز السلطان العثمانى بأن يكون خادمها ، وحولت طرق بعض القوافل الهامة بما فى ذلك قافلة الحج العراقية إلى طريق يمر بنجد ،وشكلت تهديداً لضمير العالم الإسلامى وللمجتمع الاسلامى الذى كان السلطان كبير سدنته . وأخيرا كان الأمير السعودى أول حاكم سنى يرفض الاعتراف بأن السلطان العثمانى خليفة بعد أن أصبحت

هذه الصفة المعنوية الهامة هى أكثر ما يحرص السلطان عليه فى عهد ضعف دولته .

وكان إحتلال الحجاز الخطأ الأكبر الذى ارتكبه آل سعود ولكنهم أجبروا عليه . فقد تحداهم أشراف مكة ومنعوا رعايا آل سعود من زيارة الحرمين وآداء فريضة الحج . ولم يكن سهلا على سعود قائد الجيوش المنتصرة فى كل مكان أن يوافق على حرمان جنده من أداء فريضة دينية وهو الذى يجبر الناس على أداء الفرائض بالقوة . واستطاع أن يمنع رعاياه فترة لتجنب الصدام المسلح مع الأشراف . ولكن الأشراف تحدوه بقوة السلاح وبان عجزهم وضعفهم العسكرى وطاردتهم الفصائل السعودية إلى مكة . وكأنما أرادها الشريف مصيدة لآل سعود يستطيع بها أن يجبر السلطان العثمانى على التدخل بعد أن أعياه الأمر وفشلت رسائله وتقاريره فى إقناع السلاطين بخطورة الأمر . وقد لايكون عبدالله بن سعود مبالغا حينما يدعى أن الشريف غالب خطط للوقيعة . كذلك يدعى عبد الله أن الشريف هو الذى أقنع سعود بمنع الحجاج العثمانيين من الوصول إلى مكة بحجة أن لهم مقاصد غير الحج وثارت ضجة فى أرجاء العالم الاسلامى لتوقف الحجيج. وكان الجبرتى قد ذكر أن أهم أحداث عام ١٢١٣ هـ ، عام الحملة الفرنسية ، هو توقف الحج . فكيف يكون موقف المسلمين إذا ماتوقف الحج عشر سنوات !

ولكن توقف الحج ليس كارثة كبرى يصاب بها المسلمون لأول مرة . فكثيراً ما اعتدى الأعراب على قافلة الحج ونهبوها وتسببوا فى قتل أو موت أكثر أفرادها وهى مأساة أشد من مجرد المنع . ولم تصل قوافل الحج إلى مكة بسهولة فى أية سنة من السنوات . وكثيراً ما تنازع الأشراف وتفرقت كلمتهم « وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب . . واعترضوا القوافل » . وتصدت قبائل بنى صخر وحرب لقوافل الحجاج قبل وبعد عهد الدولة السعودية .

وأصر آل سعود على تغيير خط سير القوافل وارغامها على المرور بالدرعية . وربما كان هـــذا تحديا صريحا للأوامر العثمانية ولكن ليس بالدرجة التى تستأثر باهتمام الدولة وتدفعها إلى مثل هذا التشدد . وكان هدف آل سعود اقتصاديا لضمان جباية رسوم المرور وانعاش عاصمتهم . ولكنهم ضمنوا القوافل الأمن والحماية ومنعوا القبائل من التعرض لها أو جباية الخاوة منها . ولم تبد الدولة العثمانية كبير اعتراض على مرور القوافل العراقية بنجد فى القرن التاسع عشر واعتبرت قائدها وحاميها من رجالات الدولة العثمانية المخلصين — وتولى القيادة والحماية فى ذلك القرن ومطلع القرن الحالى أمراء من آل رشيد حكام حايل الذين اشتهروا بولائهم العثمانى .

ولم يكن فى الدعوة نفسها نظريا ، ما يخيف الدولة العثمانية . فقد نادى الشيخ بالتوحيد والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة وبالجهاد . وهذا نفس ما دعا إليه سلاطين بنى عثمان الذين اعتزوا بأن دولتهم بدأت إمارة غزاة وأن أفضل لقب حمله أى سلطان هو لقب « غازى » أو مجاهد . ونفى الشيخ ما اتهم به بأنه أجاز سبي العرب وقال « لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولا نرى قتل النساء والصبيان » . وأجاز الشيخ قتال ما نعى الزكاة وتاركى الصلاة ولكنه قلد بذلك الخليفة الأول وسارفى خطاه ولم يأت بجديد .

والدعوة الخطيرة الأخرى التى نادى بها الشيخ هى ترك زيارة القبور وقال الشيخ إن الميت بعد الدفن أحوج إلى الدعاء له ويجوز أن يدعى للميت لا أن يدعى به .

ورغم اعتقاده بأن زيارة قبر النبى من السنة إلا أن الرحال لا تشد إلا لزيارة مكة . ومنع الشيخ الناس من اتخاذ التمائم والتبرك بالشجر والحجر والذبح لغير الله والنذر لغير الله والاستعاذة بغير الله والعبادة عند القبور . وليس فى هذه الأمور جديد وهو موافقة لمبادىء الإسلام ومؤكدة لها .

ويمكن أن نجد الجواب على أسئلتنا فى الطريقة التى قامت بهاالدولة . فقد فقد بدأت هذه الحركة السياسية الدينية فى منطقة نائية بعيدة عن الرقابة السياسية واستوحت مبادئها من المذهب الحنبلى السائد فى تلك المنطقة . وكان الشيخ صاحب الدعوة معروفاً من قبل عدد من علماء المسلمين فى الحجاز والعراق وتتلمذ على بعضهم . وعندماوصلت أنباء دعوته إلى المدينة المنورة علق الشيخ محمد بن سليمان الكردى على أقوال تلميذه بقوله أنه «شاذ عن السواد الأعظم» ولكنه لم يتهمه بأكثر من ذلك . إلا أن النصر دفع آل سعود فى طريق التطرف . فرفضوا التعاون والتهاون والتهادن مع الأكثرية وصدموا ضمير عامة المسلمين بما استعملوه من عنف . وبدت الحركة كانما هى للاحتجاج والاثارة لا للهداية والتقويم . ووصف ابن سند الحركة فى عهد عبد العزيز بقوله « فأخاف السبل وسلاكها بالقنابل والجنود . مبيحا إراقة دماء المسلمين وأسماهم بسمات المشركين . . فاستولوا على نجد . . زاعمين أنهم المسلمون الهداة . . . » . وقال الحيدرى « وغالوا فى تكفير من خالفهم ولو كان من أهل السنة والجماعة وتشددوا فى بعض الأحكام التى يأمر الشرع بتشديدها وحملوا أكثر الامور على ظاهرها . . . » .

وقد يكون بعد هذا الوصف صحيحا . ولكن هذا التطرف لا يشكل تبريرا كافيا للإجراءات العثمانية . ويبدو أن ماأخاف السلطات العثمانية أكثر فى أى شىء آخر هو ما عبر عنه كل من الجبرتى وابن سند . فقد قال الجبرتى أن الاعراب دخلوا فى العقيدة التى تدعو إلى كتاب الله وترك البدع أما ابن سند فقال أنهم استهووا كثيرا من الناس . . وانتقلت أخلاق الاعراب من التوحش إلى الإنسانية . . وانعدم الشر . . واحبهم سائر الأمم » .

ويبدو التناقض واضحا فى كلام ابن سند . ولا يجوز أن ننسى أن ابن سند هو تلميذ الشيخ فيروز الاحسائى الذى هرب من الاحساء فاراً من تشدد آل سعود ولجأ إلى البصرة حيث تتلمذ عليه ابن سند . وقد اتهم كثيرون فى

العراق من بينهم بعض آل الشاوى بالميول الوهابية . وقال بعض خصوم الشيخ محمد عبده « ان مبنى أصول محمد عبده فى ضلالته على أصول محمد ابن عبد الوهاب » .

« فاستهواء الناس » هو الذى آثار الدولة التى استندت فى عملها إلى رد الفعل الذى سببه « الغلو » ومنع الحج . فقد نجح آل سعود نقل الاعراب « من التوحش إلى المدنية » الأمر الذى لم يحققه أى نظام حكم فى التاريخ . واستتب الأمن والنظام والوحدة فى بلاد لم تعرف هذه الأمور من قبل . وكان هذا النجاح مخيفا للدولة العثمانية التى فشلت فى تحقيق الأمن والنظام فى أقطار اعتادت عليهما . وقد تكون أخبار التطرف والغلو مبالغا بها . فقد عمد آل سعود إلى نشر أخبار كهذه لارهاب أعدائهم وحملهم على الاستسلام. ونحن نعرف ان الشيخ لام عبد العزيز لتطرفه فى الوشم ، ولكنه لأسباب سياسية لم يعلن هذا اللوم وقاله لعبد العزيز سرا . وقد لا يكون ما يسند إلى سعود الكبير صحيحا . فقد اشترك سعود بالغزو فى سن مبكر ومنذ عام ١١٨١/١٧٦٥ وأصبح قائدا للجيوش السعودية بعد عشرة أعوام . فليس من المعقول أن يتغير سعود خلال سنوات حكمه رغم دوره الكبير فى السياسة السعودية خلال ربع قرن فى حياة أبيه وحياة الشيخ . ولكن نشر الأخبار عن « إراقة دماء المسلمين » هو خير مساعد للسلطات العثمانية فى حمل الناس على كره « الوهابيين » . وأخبار القتل والسبى خير وسيلة لمنع الاستهواء

ولا شك أن الناس فى بلاد الشام والعراق قد عانوا الكثير من أعمال السعوديين فقد اعتبرهم آل سعود رعايا دولة مارقة يجوز التضييق عليهم لاستسلامهم لحكمها بعد أن بلغتهم الدعوة وقامت عليهم الحجة فأصروا واستكبروا معاندين . ولم يكتف آل سعود بغزوهم ومنع الزرع فى أطراف بلادهم بل قطعوا تردد القوافل بين الشام وبغداد وبين حلب وبغداد فتأثرت التجارة وتعطلت الأعمال وابتلى الناس فى أرزاقهم . كذلك كان وقف قوافل

الحج عقوبة اقتصادية صارمة قاسى منها أهل دمشق وسببت كساداً فى مدن عديدة . فإذا ما أضيف الضيق الاقتصادى والأذى إلى الأخبار الدموية أمكن تصور رد الفعل العنيف فى الأوساط الإسلامية لهذه الحركة الغريبة التى ذكرتهم بأخبار الخوارج والقرامطة .

هكذا انتهت المأساة وقضى على أنجح حركة توحيدية فى الجزيرة العربية بعد الإسلام . ولم يكن نجاح أعدائها الأكبر فى هدم الدرعية وابقائها خربة إلى الأبد ، بل كان النجاح الأكبر فى أن هذه الحركة التى حولت البدوى المتوحش إلى انسانى وصمت حتى يومنا هذا بالتوحش وعدم الإنسانية . وأصبحت « الوهابية» تهمة يوصف بها كل من يخرج على إجماع خاطىء وكلمة مرادفة للتطرف وإراقة الدماء .

كانت الحركة حركة ذكية حسنة التخطيط لاقت نجاحاً منقطع النظير . وكان ماحدث لها أمراً متوقعاً ومصيراً محتوماً لأنها تحدت المجتمع الإسلامى كله وأكبر قوة إسلامية . ولم تذهب تضحيات الدرعية عبثاً . إذ لولا البطولات التى أبداها آل سعود دفاعاً عن بلدهم ولولا سمو الفكرة التى دعوا إليها لما استطاع عبد العزيز آل سعود أن يؤسس ملكه فى القرن العشرين معتمداً على ثلة من المغامرين . لقد انتصرت الدرعية على الجزيرة العربية ووحدتها لا بجيوشها ولكن بانتحارها المشرف .

المصـــادر

١ – تقييم المصادر الهـامة

٢ – المصادر العربية .

٣ – المصادر الأجنبية .

مصادر أي دراسة عن الدولة السعودية كثيرة ومتنوعة قل أن يحيط بها باحث واحد . وهي متوفرة في أكثر من لغة وبأشكال مختلفة من المطبوع والمخطوط ، بعضها معلوم وكثير منها مجهول . ويتفق كل الباحثين على الاعتماد على أربعة كتب عربية وأضاف البعض إليها بعض المصادر العراقية والحجازية المعادية لآل سعود وقليلا من كتب الرحالين . وتضم المكتبه العربية عدداً ضخما من الكتب التي وضعت خلال هذا القرن عن المملكة العربية السعودية . ولكن الذين استعملوا الوثائق العثمانية في استانبول والبريطانية في لندن قليلون جداً . واستعملت الوثائق التركية الموجودة في مصر على نطاق ضيق. وازداد اهتمام الغربيين بالدولة السعودية وغدت موضوعاً مرغوباً لعدد من المؤلفات كان من بينها عدد من رسائل الدكتوراه في الجامعات الأمريكية .

وأول المصادر العربية وأقدمها هو كتاب ابن غنام . والمؤلف من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحد الكتاب الذين عاصروا الدعوة وعاشوا إلى ما بعد وفاة الشيخ ومقتل الأمير عبد العزيز . ورتب ابن غنام كتابه على طريقة الحوليات وانتهى إلى أحداث عام ١٧٩٧/١٢١٢ أي قبيل الحملة الفرنسية بعام واحد. وعاش ابن غنام ثلاثة عشرة سنة بعد ذلك (١٨١٠/١٢٢٥) لم يورخ أحداثها لأسباب مجهولة . فهل كان غير راض عن أعمال سعود الكبير ؟ .

ويلي ابن غنام في الأهمية كتاب عثمان بن بشر الذي أرخ الأحداث حتى عام ١٨٥١/١٢٦٧ . وهو كتاب حولي أيضاً . وذكر ابن بشر في نهاية أخبار كل عام أحداث عام سابق مبتدئا بعام ١٤٤٦/٨٥٠ فكونت هذه السوابق مصدراً حسنا لتاريخ نجد في القرن السابع عشر . عاش ابن بشر

عشرين سنة أخرى لم يؤرخها فكرر ما فعله ابن غنام . ولعل ولاء ابن بشر لآل سعود منعه من تاريخ الأحداث التى أدت إلى أفول نجمهم .

ووضع ابراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠ — ١٣٤٣) كتابا ثالثا عن السعودية سماه عقد الدور فى ما وقع فى نجد من الحوادث . عاش المؤلف فى اشيقر وعنيزة ونقل عن أحمد بن بسام (١٦٠٦ — ١٦٣٠) وعلى ابن منقور (م ١٧١٣) وابن لعبون . والف ابن عيسى كتابا عن أحداث نجد من عام ١٣٠٠ حتى عام ١٩١٨ ولكن لم ينشر منه إلا الجزء الخاص بالقرن التاسع عشر .

وهذه المؤلفات الثلاث موالية لآل سعود والشيخ لا يمكن الركون إليها رغم صلة الكتاب الوثيقة بالأحداث واطلاعهم على سيرها ومشاركتهم بها أحيانا . ويعتمد الباحثون على كاتب رابع معاصر للأحداث مشارك بها هو صاحب كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب المجهول الاسم . والكاتب معاد لآل سعود ناقد لهم وللشيخ كثير الاهتمام بالأحداث فى الاحساء وعلى الحدود العراقية . ويبدوا أنه شهد بعض حروب الجيوش المصرية مع القوات السعودية . وهو المرجع الوحيد الذى يعطينا معلومات اقتصادية واجتماعية عن عصره . وتضم مكتبة المتحف البريطانى نسخة منه نسخها حسن بن جمال بن أحمد الربكى واشتراها المتحف عام ١٨٦٠ من أرملة القنصل البريطانى فى بغداد .

ولم يطلع أكثر الباحثين على مخطوط محمد البسام المسمى كتاب الدر المفاخر فى أخبار العرب الأوائل . والمخطوط موجود فى المتحف البريطانى ويحمل الرقم ٧٣٥٨ . ويبدو أن البسام قد شاهد الحروب المصرية السعودية فى مطلع القرن التاسع عشر وأعطى وصفا للأحداث يشبه إلى حد كبير وصف صاحب لمع الشهاب .

واستعان أكثر الباحثين بمؤلفات العراقيين الأربعة عثمان بن سند البصرى وياسين بن خير الله العمرى وابراهيم بن فصيح الحيدرى ومحمود شكرى الالوسى . والأول نجدى الأصل من عنيزه إلا أنه ولد فى جزيرة فيلكه سنة ١٧٦٦ فى الكويت وهاجر إلى البصرة واستقر فى بغداد ومات فيها عام ١٨٢٦/١٢٤٢ . وألف كتابه بتكليف من والى بغداد المملوكى العثمانى داود باشا عام ١٨٢٥ فجعل كتابه تاريخا للعراق وجيرانه من مولد داود حتى وفاة المؤلف ونشر أمين الحلوانى الحجازى مختصراً للكتاب نشره فى بومباى ثم أعيد نشره فى القاهرة عام ١٩٥٣ . أما العمرى فقد وضع تاريخاً حولياً للأحداث من الهجرة حتى عام ١٨١٠/١٢٢٦ وألف الحيدرى كتابه عام ١٨٦٩ فاهتم بنجد أكثر من العمرى . وجاء الألوسى فاعتمد فى التاريخ على الحيدرى ولكنه حاول اعطاء أسماء دقيقة للقرى النجدية . وقد استفاد الريحانى من عمل الألوسى .

وعالج ثلاثة من الرحالين والمراقبين الأجانب الأحداث التى أدت إلى قيام الدولة الأولى وزوالها . وكان أولهم نيبور الذى وصل الكويت ابان انتشار أخبار الحملة النجرانية على العارض ، إلا أن نيبور اعتمد فى أخباره على الاشاعات التى تناقلها التجار فى الكويت . ونشرت رسالة كتبها افرنسى يدعى رينو وصف بها رحلة قام بها إلى الدرعية عام ١٧٩٩ لمفاوضة الأمير عبد العزيز السعودى نيابة عن المقيم البريطانى فى البصرة Manesty وسافر Reinaud بحراً إلى القطيف ثم سار إلى الهفوف فالدرعية حيث قضى أسبوعا ووصف الكاتب الحياة البسيطة التى عاشها الأمير وحسن وفادته ونشاط اليهود فى الدرعية . وبعد أقل من عشرين سنة قام ممثل بريطانى آخر بزيارة الدرعية . فقد غادر الكابتن سادلير القطيف أواخر يونيو ١٨١٩ متجها إلى خرائب الدرعية لتهنئة ابراهيم باشا وطلب مساعدته ضد الجواسم . ووجد الباشا قد اتجه إلى الحجاز فسار خلفه إلى أن التقى به فى الثامن من سبتمبر

١٨١٩ . ووصل سادلير إلى ينبع فى العشرين من أيلول فكان أول أوروبى قطع الجزيرة من الشرق إلى الغرب. وقد نشرت رحلته فى بومباى عام ١٨٦٦.

ولم يستخدم المصادر التركية والعثمانية الغنية أحد حتى الآن . واستعان عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم فى بحثه عن الدولة السعودية الأولى بالوثائق المحفوظة بدار الوثائق فى مصر والتى ترجمها محمد زهدى الكوثرى إلى العربية عام ١٩٣٢ . أما الوثائق فى استانبول فمازالت مجهولة لم تستعمل رغم غناها . وتضم وثائق وزارة الخارجية العثمانية ورئاسة الوزراء مجموعة ضخمة من الوثائق عن الحملة المصرية وتقارير أشراف مكة وولاة بغداد ودمشق . وقد تم للجامعة الأردنية نقل بعض الوثائق العربية وترجمة بعض الوثائق التركية .

المصادر العربية

ابن بشر (عثمان) عنوان المجد فى تاريخ نجد — الطبعة الأولى (مكة ١٣٤٩) بغداد ١٣٢٨ ، القاهرة ١٣٧٣ .

ابن سند (عثمان بن سند البصرى) ١٨٣٤ ، مطالع السعود فى طيب أخبار الوالى داود — تاريخ العراق ١٧٧٤ — ١٨٢٦ - تلخيص أمين الحلوانى سنة ١٨٧٣ ونشر بمباى ١٨٨٧ .

ابن عيسى (ابراهيم بن صح ١٢٧٠ — ١٣٤١ هـ) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ٧٠٠ — ١٢٤٠ هـ .

ابن غنام (حسين) روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الاسلام جزءان (القاهرة ١٩٤٩) .

أبو حاكمة (دكتور أحمد مصطفى) محاضرات فى تاريخ شرق الجزيرة العربية فى العصور الحديثة (القاهرة ١٩٦٨) منشورات معهد الدراسات العربية .

— تاريخ الكويت الجزء الأول (الكويت ١٩٦٧) .

أبو الخيل (عبد الكريم موسى) العربية السعودية (بغداد ١٩٥٣) .

أبو العلا (دكتور محمود طه) جغرافية جزيرة العرب — العربية السعودية (القاهرة ١٩٦٥) .

الاحسائى (محمد بن عبد الله) تحفة المستفيد فى تاريخ الاحساء نشر حمد الجاسر ، القسم الأول (الرياض ١٩٦٠) ، القسم الثانى (دمشق ١٩٦٣) .

أرامكو منشورات شركة النفط العربية الأمريكية .

الالوسى (محمد شكرى ١٨٥٧ — ١٩٢٤) تاريخ نجد ، طبعة ثانية نشر محمد بهجت الأثرى (القاهرة ١٩٢٧) .

البسام (محمد) كتاب الدر المفاخر فى أخبار العرب الأوائل مخطوط فى المتحف البريطانى Ms 7352

البصرى (   ) الكتاب الأسود نشره بإيعاز عثمانى دفاعا عن ابن رشيد . يتهم فيه ابن سعود والشيخ خزعل بالولاء للانجليز .

البكرى (صلاح عبد القادر) جغرافية البلاد العربية (القاهرة ١٩٥٨) .

جاسر (حمد) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ .

حلوانى — انظر ابن سند .

حليق (عمر) مراجع أجنبية عن المملكة العربية السعودية اليمامة سنة ١٣٧٣ ص ٣٤٨ — ٣٥٣ .

حمزة (فؤاد) قلب جزيرة العرب (القاهرة ١٩٣٣) .

— البلاد العربية السعودية (مكة ١٩٣٦) .

— فى بلاد عسير (القاهرة ١٩٥١) .

الحيدرى (ابراهيم فصيح بن السيد صفة الله) ، ١٨٢٠ — ١٨٨٣ عنوان المجد فى بيان أحوال نجد نسخة مخطوطة على الآلة الكاتبة فى المتحف البريطانى وفى السليمانية — وهى ١٠٥٤/١٣٢١ .

دباغ (مصطفى مراد) الجزيرة العربية ، جزءان (بيروت ١٩٦٣) .

دحلان (أحمد بن زينى ١٨١٦ — ١٨٨٦) خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام (القاهرة ١٣٠٥/١٨٨٨) .

الدخيل (سليمان البغدادى ١٨٠٤ — ١٣٦٤/١٩٤٥) .

— تحفة الألباء فى تاريخ الإحساء (بغداد ١٩١٣) المؤلف دوسرى من

بريدة أقام فى بغداد وأصدر جريدة الرياض والحياة ١٩٠٨ - ١٩١٤ . كتب مقالات عن آل سعود فى مجـــلة لغة العرب البغدادية الجزء ٣ السنة ١٩١٣ ص ٢٩٦ - ٣٣٠ ، سنة ١٩١٤ ص ٣٥٠ - ٣٥٩ ، ٣٩٤ - ٣٩٦ .

- القول السديد فى أخبار ابن رشيد (بغداد ١٩٢٠) .

الدخيل (محمد) دليل الجزيرة - الوشم جريدة الجزيرة السعودية ج ١ ص ٣٠ .

رضا (محمد رشيد) الوهابيون والحجاز (القاهرة ١٩٢٥) .

رفيع (محمد عمر) فى ربوع عسير (القاهرة ١٩٥٤) .

الريحانى (أمين) ملوك العرب جزءان (بيروت ١٩٢٩) الطبعة الثانية ١٩٥١ .

- تاريخ نجد الحديث (بيروت ١٩٢٨) الطبعة الثانية ١٩٥٤ .

سعيد (أمين) تاريخ الدولة السعودية ج ٣ (بيروت ١٩٦٤) .

سند - انظر ابن سند .

الشيال (دكتور جمال) محاضرات فى الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة فى الشرق الإسلامى (القاهرة ١٩٥٨) .

صالح (مطلق ابن صالح) شذا النـــد فى تاريخ نجد ١٨٨٠ - ١٩٧٠ مخطوط عن تاريخ نجد اتمه ابنه أحمد إلى عام ١٩٤٠ .

ضارى بن رشيد نبذة تاريخية عن نجد - مخطوط .

طاهر (عبد الجليل) البدو والعشائر فى البلاد العربية (القاهرة ١٩٥٥)

عاكش (حسن بن محمد) حدائق الزهر فى ذكر أشياخ أعيان الدهر - مخطوط عن الإدريسي

عبد الله (الملك عبدالله بن الحسين ملك الأردن) مذكراتى طبعـــة أولى (القدس ١٩٤٥)

عبد الجبار (عبدالله) التيارات الأدبية الحديثة فى قلب الجزيرة العربية (القاهرة ١٩٥٩)

عبد الرحيم (عبد الرحمن) الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ — ١٨١٨ (القاهرة ١٩٦٩)

عبودى (محمد) الأمثال العامية فى نجد (القاهرة ١٩٦١)

العجلانى (دكتور منير) تاريخ البلاد العربية السعودية ج١ (بيروت ؟)

العرشى (حسين بن أحمد) بلوغ المرام فى شرح مسك الختام نشر انسطاس الكرملى (القاهرة ١٩٣٩)

عزام (عبد الوهاب) مهد العرب (القاهرة ١٩٣٩)

العزاوى (عباس) تاريخ العراق بين إحتلالين ، ٨ أجزاء (بغداد ١٩٣٤— ١٩٥٦)

العطار (أحمد عبد الغفور) صقر الجزيرة ٣ أجزاء (القاهرة ١٩٤٥)

عقيل (دكتور محمد فاتح) الجزيرة فى كتابات الرحالة الغربيين مجلة الجامعة (جامعة الرياض) ٦٣ / ٦٤ ص ٧٢ — ٩٤

العقيلى (محمد بن أحمد بن عيسى) المخلاف السليمانى جزءان ، الجزء الأول الرياض ١٣٧٨ ، الثانى القاهرة ١٣٨٠

على (أحمد) آل سعود (بيروت ١٩٥٧)

العمودى (عبد الله بن على) اللمع اليمانى فى تاريخ المخلاف السليمانى ـ مخطوط

غرايبة (عبد الكريم) مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ — ١٩١٨ (دمشق ١٩٦٠)

غنام — انظر بن غنام

الفاخرى (محمد بن عمر التميمى ١٧٧٢ — ١٨٦٠) تاريخ نجد ٨٥٠ — ١٢٧٧ هـ
أتمه إبنه عمر إلى عام ١٢٨٨ — ١٨٧١ اعتمد عليه ابن بشر .
انظر حمد الجاسر — اليمامة . العدد ٢٠٥ سنة ١٩٦٠ / ١٣٧٩
والجامعة (الرياض) سنة ٥٩ / ٦٠ هـ ص ٤٣ — ٤٤

الفرضى (محمد بن على م ١٢٤٦ — ١٨٣٠) تاريخ نجد ١٢١٨ — ١٨٠٣
من أعداء آل سعود لجأ إلى العراق ومات فيه . ذكره ابن بشر
انظر اليمامة العدد ٢٠٥

الفقى (محمد حامد) آثار الدعوة الوهابية فى الإصلاح الدينى والعمران
فى جزيرة العرب (القاهرة ١٣٥٤)

القصيم (عبد الله على) الثورة الوهابية (القاهرة ١٩٣٦)

كحالة (عمر رضا) جغرافية جزيرة العرب (دمشق ١٩٥٤)
— معجم قبائل العرب الحديثة ج ٣ (دمشق ١٩٤٩)

لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب لمجهول نشر الدكتور أحمد أبو حاكمة
(بيروت ١٩٦٧)

ماضى (محمد عبدالله) النهضة الحديثة فى جزيرة العرب — جزءان (القاهرة
١٩٥١)

مبارك (محمد عبداللطيف) شعراء هجر (؟ ١٩٦١)

محمد (ابن عبد القادر) تاريخ الإحساء (الرياض ١٩٦١)

محمود (حسن سليمان) تاريخ المملكة العربية السعودية (القاهرة ١٩٥٦)
المختار (صلاح الدين) تاريخ المملكة العربية السعودية (بيروت ١٩٥٧)

مدور (هنرى) تقويم الشرق عام ١٩١٥ (القاهرة ١٩١٩)

المفتى (محمد حامد) آثار الدعوة الوهابية فى الإصلاح الدينى فى الجزيرة (القاهرة ١٩٢٦)

المنقور (الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمى م ١٧١٣) تاريخ نجد ١٥٣٨ - ١٧١٣ - مخطوط أخذ عنه ابن عيسى

النبهانى (محمد بن خليفة) التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ج ٦ (القاهرة ١٣٤٢ هـ)

ناصر (عبد الرحمن بن ناصر) عنوان السعد والمجد فى أخبار الحجاز ونجد ١٨٨٥ - ١٩٣٦ مخطوط فى مكتبة الأرامكو

ناصيف (حسين بن محمد) ماضى الحجاز وحاضره (القاهرة ١٩٤٩)

وهبة (حافظ) جزيرة العرب فى القرن العشرين طبعة رابعة (القاهرة ١٩٦١) طبعة أولى ١٩٣٥ - خمسون عاما فى جزيرة العرب (القاهرة ١٩٦٠)

ياسين (عبد الجليل) عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان

يمانى (حسن) الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين عايض إلى عام ١٢٨٨ / ١٨٧١ مخطوط دار الكتب ١٢٩١

Selected Bibliography

American Geographicäl Society of New York, Bibfiography of the Peninsula (New Haven 1956).

Arabia Admiralty Handbook, war Officc, Intelligence Dévision. V Handbook of Arabia, Vol. 1 1916 Vol. I1 London 1917 .

Arab Bulletin Issued by the Arab Bureau (British) in Cairo 1916-1919 Restricted official use .

Aramco Handbook See Rentz .

Armstrong (H. C.) Lord of Arabia (London, 1934) .

Asfour (Edmond Y.) , Saudi Arabia-Long term projection of supply of and demand for sgriculturd products, AUB (Beirut, 1965) .

Bertrand (W.) Les wahhabitea (Paris, 1926).

Bermond (E) Yemen et Saoudia : L' Arabic Actuelle (Pairs, (1934) .

Broucke (D) L' Empire de Ibn Seoud (Brussells, 1929) .

Brydges (Sir H. Jones) A brief Hlistory of the Wahauby, Being the second of Volume of account of HMS mission to the court of persia . (London, 1834) .

Bullard (Sir Reader william) Britain and the Middle East, Snd ed. (London, 1952) . The M. E. a Political and Ecouomic Survey (Oxford 1958) .

Butler (Grant C), Kings and Camels : An American in Saudi Aaabia (N. Y. 1960) .

Garoe (Sir Olaf), wells of power , The Oil Fields of South-western Asia. (London, 1951) .

Carruthers (A. D. Mttchell), Captain Skahespear,s Last Journay G. J. Vol LIX , 1922 , pp . 321-334 , 401-418 .

A Journay in North - western Arabia , G. J. LIX , 1952 P. 225-248 .

Arabian Adventure (London, 1935) .

Caeanova (M) Une Mine d' Or au Hijaz , Bull. de La Section de Geog. 1920, Paris .

Cheesman (R. E.) In Unknown Arabia (London, 1926) .

Consular Corrsspondance Registere Gt. Britain events in western Arabia around 1884 .

Corancez (L. A.) Historic des wahabis depuis leur origine jusqu' a la fin de' 1909 (Pairs,1810).

Dames (Lonworth) The Portugese and Turks In The Indian Ocean in the 16 th century JR AD, Jan. 1921, Part 1.

Doughty (Charies M.) wanderings in Arabia (London, 1949), ist published in 1908 fn two volumes, Editions 1908, 1912, 1923, reprints in one volume 1926, 1927, 1939, 1949.

– Travels in Arabia Deserta, 2 vols (N.Y. 1945).

Finnie (Edward H.) Desert Énterprise-The ME oil Industry and local Development (Harvard Univ. 1958).

Gaury (Gerald de) Rulers of Mecca (London, 1951).

— Arabia Phoenix (London,1946).

— A Saudi Arabia Notebook (Cairo 1943).

Gibb (HAR) and Bowen, Islamic Socioty and the west. vol, I (London 1952) vol, II (London 1954).

Great Britain Navol Intelligence Unit – Handbook of Arabia. 2 vols (oxfoed 1019-1917).

— Western Arabia and the Red Sea (Oxfard 1946).

Guarmani (carlo) Northern Najd.

(HakimahDr. Ahmad Mustafa Abu Hakimah)
History of Eastern Arabia 1750-1800
(Beirut, 1965).

Hariciye Vekeleti Dossiers 1114 about the Égyptian expediticn against the Saudis. It contains much information about ٧rabia.

Harici Mesail-i Siyasiye Ottoman Arehives about British activities in the Red Sea area and Bɹitrsh occupation of egypt.

Harrison (Dr. P.) The Gɪeat Sheikh and his Lieutenant, Ibn Saud and Ibn jilwi, Asia, 24; 711-715.
— The Arab at Hême (N.Y. 1924).

Hay (Sir Rupert) The Persian Gulf Staɟses (Washington, 1059).

Heyworth-Dunné (Dr. Gamaladdin) Bibliography and Reading guide to Arabia (Cairo, 1952)
— AI-Yemen.

Hicaz Ve askeri demiryollaɹi Mudiriyeti — Archives of the Directorship of the Hijaz and Military Railway.

Hijaz Wilayeti Salnamesi 1301, 1306, 1309 .

Hogerth (D. G.) Arabia (Oxford, 1922) The Penetration of Arabia (N.Y.) 1904).

Holt (P.M.) Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922 (London 1966) .

Huber (Charles) jeurnal d' un Voy age en Arabie 1883-4 (Paris, 1891) .

Iraq and the Persian Gulf Published by the Naval Ihtelligence Division, Geographical Series,September 1944.

Issawi (ch.) The Econmics History of the Middle East 1800-1914 (Chicago, 1966) especially the articlc by pershits.

Jeddah Archives, VL Mix 1891-1896 ; Vll Mlx 1897-1900 British PRO.

Kelly (J. B.) Eastern Arabian Forntiers (London, 1964) About the Buraymi dispute•

— Britatn and the Persian Gulf (Cxford, 1968).
— British Policy fn nhe Persian Gulf 1813-1843 London Ph.D. Thesis 1956.

Kelly The Persian Claim to Bahrain International Affairs, vol 33, no. I. London 1957.

Khiirallah (George) Arabia Reborn (Mixico, 1952)

LebKicher (Roy), Rent z(George) and Steinckie, Saudi Arabia (N.Y.) I952)

Lewis (Bernard) The Ottoman Archives as a source forthe History of The Arab Londs JRAS Oct. 195, pp. 139-155.

Lipsky (George A.) Saudi Arabia . its people; its Society, its Culture, (New Haven, 1959).

Marco (Eric) Bibliahraphy of the Arabian Peninsula, Univ. of Miami 1958.

Marlow (John) The Persian Gulf in the Twentieth Century (Loudon, 1962).

Marston (Thomas E., Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800-1878
(Handen, U. S. A. 1962)

Melamid (A) The Buraimi Oasis dispute, MEA 7, 1965 pp. 56 — 63.

Meulen (Dr. Van Der) The wells of Ibn Saud (London, 1957).

Miles (Col. S. B.) The Countries and Tribes of the Persian Gulf, 2 vols (London, I9I9).

Musil (Alois) Northern Najd-A topographical Itinerary (N. Y. 1924).

Musil (Alois) Nerthern Hejaz (N. Y. 1925).

Nieubuhr (Carston) Travels in Arabia and other countries. (Edinburgh 1792) French edition (Amesterdam 1776 - 1789).

Pelly (Lewis).

British Risiden in « Uman » visited Riyad in March 1865.

Philby (H. St. John) Saudi Arabia (London, I955) reprint (Bei. ut, 1956).

— The Land of Nidian (London, 1956).

— Arabi (N. Y. 1930).

— Arabian Jubilee (London, 1952).

Rafeq (Abd al-Karim).

— The Province of Damascus 1723-1783 (Beirut 1966).

Rentz (George) and others, Aramce Handbook (Netherlands 1960).

— Muh. D. 'Abd al--Wahhab and the hesjnniong of the ist Unitains-Empirl in Auslis, Ph. D. Cobfowa 1948.

Rihani (Amin).

— Around the Coasts of Arabia (Boston, 1930) abont al-Husayn.

— Makers of Moderu Arabia (Boston, 1928) about Ibn Saud.

Rutter (Elden) The Holy Cities of Arabia (London, 1928).

A description of al-Hijaz just after the last Saudi Conquest.

Salname 1261 - 1295, 1303, 1306, 1308, 1311, 1312.

SAMA Statical Summary - Saudi Arabian Monetary Agency 1969.

Sanger (R. H.) The Arabian Peninsula (N. Y. 1954).

Western Arabia and the Red Sea - Geographical Rnndbook Naval Intelligence Division (London, June, 1946).

Williams (E) Ibn Saud : The Puritan King of Arabia (London 1933) Arabic translation by Kamil S. Masihiyyah (Beirut 1934).

Wilson (Sir Arnold) The Persian Gulf (London, 1954),

Windes (B) A. Histoy of the Sandi Stsles 1233/1813-1308/1891·


٩٥٣,٨
غ ر ق
151536
مكتبة المسجد النبوي



مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٦٩ / ١٩٧٤